

# كنوز قرآنية

جمع وإعداد /

زيد بن فالح بن نواف الربيع



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فهذه «كنوز قرآنية» من الله تعالى عليّ بجمعها من كتب التفسير وغيرها من المصادر، ورتبتها على ترتيب السور في القرآن الكريم، ومن ما سورة إلا ذكرت شيئاً من معانيها وفوائدها وهداياتها، ملتصقاً بذلك بركات القرآن العظيم، مستنيراً بأنواره، سائلاً الله تعالى أن ينعم عليّ بالعيش مع كتابه، ونعيم الروح بتلاوته وتدبره، والعمل به وتعليمه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

وقال تعالى: ﴿فَتَأْمُرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ [التغابن: ٨].

وقال جل وعلا: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

فيا من أردت الفلاح والسعادة، ونعيم الدنيا والآخرة، عليك بكتاب الله عز وجل تلاوة وتدبراً، فإنه ما عاش أحد مع القرآن إلا ذاق حلاوة الإيمان شاء أم أبى.

اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدل فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

زيد بن فالح بن نواف الربع

٠٥٠١٩٧٠٢٦٠

الأربعاء / ٢٢ / ٤ / ١٤٣٦ هـ

## مقتطفات قرآنية

عليك بتدبر القرآن حتى تعرف المعنى، تدبره من أوله إلى آخره، واقرأه بتدبر وتعقل ورغبة في العمل والفائدة، لا تقرأه بقلب غافل، اقرأه بقلب حاضر، واسأل أهل العلم عما أشكل عليك، مع أن أكثره بحمد الله واضح للعامة والخاصة، ممن يعرف اللغة العربية. [الإمام ابن باز].



من قرأ القرآن على الوجه المأمور به -يعني: بالترتيل والتدبر والتفهم والتغني وتحسين الصوت-، فإنه يورث القلب من الإيمان واليقين والطمأنينة ما لا يدركه إلا من فعله. [ابن تيمية].



قال الشيخ د. صالح بن حميد: حفظ القرآن نعمة أنعم الله بها علي، وأعدّها من أكبر النعم بعد نعمة الإسلام، بل لا أبالغ إذا قلت: إني أعد كل فضل أعيشه وكل راحة أنعم بها وكل سعادة أشعر بها كل ذلك بفضل الله سبحانه ثم بنعمة هذا القرآن العظيم، تلاوة وتدبراً ومعايشة وتدريساً، كما أن له تأثيراً كبيراً في السلوك، وفي استقامة اللسان، وحسن البيان، كما ألاحظه في كثير من حفظة كتاب الله تعالى. [مجلة روائع بتصرف].



فما أشدها من حسرة، وما أعظمها من غبنة: على من أفنى أوقاته في طلب العلم ثم خرج من الدنيا، وما فهم حقائق القرآن، ولا باشر قلبه أسرارہ ومعانيه. [ابن القيم].



كان للقرآن الكريم تأثير كبير في الحياة الاجتماعية للأمة المسلمة، حيث انضبطت بهديه العلاقات الزوجية، بإبطال صور السفاح والمخادنة، وانضبطت العلاقات الأسرية، بإبطال ما كان قد تعود الناس عليه من العادات الجاهلية، كالتبني، ووآد البنات، وقتل الأولاد خشية إملاق وفقر، وغير ذلك من العادات القبيحة الشنيعة. [عبدالله التركي].



قد يضعف إيمان مسلم، فيغلبه الشيطان على معصية، لا يلبث أن يتوب منها فيتوب الله عليه، أو يموت على غير توبة فأمره إلى الله، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، وهذا شأن كثير من الخلق، وكل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون، إلا أن الذي يلحقه الذم وينطبق عليه الوعيد، هو من يكابر ويجادل عن معصيته وهواه، ويعارض حكم الله وشرعه بعقله ورأيه، وينصب نفسه لنقض عرى الإسلام، وحرَب كل فضيلة لا توافق هواه، والدعوة لكل ما تشتهي نفسه وهواه، قال ابن تيمية: (اتباع الأهواء في الديانات، أعظم من اتباع الأهواء في الشهوات، فإن الأول حال الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين). [ش: صالح آل طالب، إمام وخطيب المسجد الحرام].





إن ذنوب العباد يسقط عنهم عذابها بواحدة من هذه السبع:

- ١- إما توبة تُجِبُّ ما قبلها.
- ٢- وإما باستغفار.
- ٣- وإما بحسنات يذهبن السيئات.
- ٤- وإما بدعاء المسلمين وشفاعتهم.
- ٥- وإما ما يفعلونه له من البر.
- ٦- وإما بشفاعة النبي ﷺ وغيره في يوم القيامة.
- ٧- وإما بما يصيبه من المصائب. [ابن تيمية].



الصلاة من أكبر العون على تحصيل مصالح الدنيا والآخرة، وهي: منهاة عن الإثم، ودافعة لأدواء القلوب، ومطرده للداء عن الجسد، ومنورة للقلب، ومبيضة للوجه، ومنشطة للجوارح والنفس، وجالبة للرزق، ودافعة للظلم، وناصرة للمظلوم، وقامعة لأخلاق الشهوات، وحافظة للنعمة، ودافعة للنقمة، ومنزلة للرحمة، وكاشفة للغمة. [ابن القيم].



قال ابن مسعود رضي الله عنه: (لا يسأل أحد عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله).



كثيراً ما يرد في القرآن لفظ: (حبط)، وأصل الحبوط: هو انتفاخ بطن الدابة حين تأكل نوعاً ساماً من الكلاء، ثم تلقى حتفها، وهذا اللفظ أنسب شيء لوصف الأعمال، فإنها تنتفخ وأصحابها يظنونها صالحة ناجحة رابحة، ثم تنتهي إلى البوار.



قال أبو هريرة رضي الله عنه: (البيت الذي يتلى فيه كتاب الله: كثر خير، وحضرته الملائكة، وخرجت منه الشياطين. والبيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله: ضاق بأهله، وقل خير، وحضرته الشياطين، وخرجت منه الملائكة).



دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين. [إبراهيم النخعي].



قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: (لو طهرت القلوب، لم تشبع من قراءة القرآن).



عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال أبو بكر: يا رسول الله، قد شبت، قال: «شيبتي: هود، والواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت». قال العلماء: لعل ذلك لما في هذه السور من التخويف الفظيع والوعيد الشديد؛ لاشتغالهم مع قصرهن على حكاية أهوال الآخرة وفضائعهما، وأحوال الهالكين والمعذبين، مع ما في بعضهن من الأمر بالاستقامة.



جمع أبو موسى الأشعري رضي الله عنه الذين قرءوا القرآن، وهم قريب من ثلاثمائة، فعظم القرآن، وقال: (إن هذا القرآن كائن لكم ذخراً، وكائن عليكم وزراً، فاتبعوا القرآن ولا يتبعكم، فإنه من اتبع القرآن هبط به على رياض الجنة، ومن اتبعه القرآن زج به على قفاه، فقفاه، فقفاه في النار).



لا تهذوا القرآن هذ الشعر، ولا تنثروه نثر الدقل، وقفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة. [الصحابي الجليل: عبدالله بن مسعود رضي الله عنه].



قال ابن القيم: (فسبحان الله! ماذا حرم المعرضون عن نصوص الوحي واقتباس العلم من مشكاته، من كنوز الذخائر، وماذا فاتهم من حياة القلوب واستنارة البصائر، قنعوا بأقوال استنبطتها معاول الآراء فكراً، وتقطعوا أمرهم بينهم لأجلها زبراً، وأوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً، فاتخذوا لأجل ذلك القرآن مهجوراً).



قال أحمد بن ثعلبة: سمعت سلم بن ميمون الخواص قال: (قلت لنفسي: يا نفس اقربي القرآن كأنك سمعته من الله حين تكلم به، فجاءت الحلاوة).



قال سيد رضي الله عنه: (الحياة في ظلال القرآن نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها، نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه، والحمد لله، لقد منَّ الله عليَّ بالحياة في ظلال القرآن فترة من

الزمان، ذقت فيها من نعمته ما لم أذق قط في حياتي، لقد عشت كأني أسمع الله سبحانه يتحدث إليّ بهذا القرآن، أنا العبد القليل الصغير، أي تكريم للإنسان هذا التكريم العلوي الجليل، أي رفعة للعمر يرفعها هذا التنزيل، أي مقام كريم يتفضل به على الإنسان خالقه الكريم).



قال ابن وهب: قيل لأخت الإمام مالك: ما كان شغل مالك في بيته؟ قالت: المصحف والتلاوة.



فوائد التقوى مأخوذة من القرآن الكريم:

١- تيسير الأمور الدنيوية والأخروية.

٢- يجعل الله له مخرجاً.

٣- يرزقه من حيث لا يحتسب.

٤- يكفر عنه سيئاته.

٥- يعظم له الأجر.

٦- يجعل له فرقاناً.

٧- يغفر له ويرحمه.

٨- الفلاح في الدين والدنيا.

٩- يجعل الله له نوراً يمشي به.

١٠- يمنحه العلم النافع.



قال الرازي: (ولقد اختبرت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن).



ما عاش أحد مع القرآن إلا وجد حلاوة الإيمان، شاء أم أبى. [الشنقيطي].



التلاوة الحقيقية: وهي تلاوة المعنى، واتباعه تصديقاً بخبره، وائتماراً بأمره، وانتهاءً بنهيه، وائتماماً به، حيث ما قaddock انقذت معه، فتلاوة القرآن تتناول لفظه ومعناه، وتلاوة المعنى أشرف من مجرد تلاوة اللفظ، وأهلها هم أهل القرآن الذين لهم الشناء في الدنيا والآخرة، فإنهم أهل تلاوة ومتابعة حقاً.



قال أبو حمزة: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: إني رجل سريع القراءة، وربما قرأت القرآن في ليلة مرة أو مرتين، قال ابن عباس: (لأن أقرأ سورة واحدة، أعجب إليّ من أن أفعل ذلك الذي تفعل، فإن كنت فاعلاً ولا بد، فاقراً قراءة تسمع أذنك ويعيها القلب).



جعلنا الله وإياك ممن إذا أعطي شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب استغفر، فإن هؤلاء الثلاث عنوان السعادة. [الإمام محمد بن عبد الوهاب].



قال الحسن بن عبدالعزيز: (من لم يردعه القرآن والموت، فلو تناطحت الجبال بين يديه لم يرتدع).



العادة تمنع أن يقرأ قوم كتاباً في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشروه، فكيف بكلام الله تعالى الذي هو عصمتهم، وبه نجاتهم وسعادتهم، وقيام دينهم ودنياهم. [ابن تيمية].



عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم ينكروه، أوشك أن يعمهم الله بعقابه» [صححه الألباني]. فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صمام الأمان، والقائمون به يدفعون الكوارث والعقوبات العامة عن الأمة.



إن القرآن هو الدستور الذي نزل من رب العالمين، والذي نستقي منه الأحكام، ونسير على منهجه. [خادم الحرمين الشريفين، الملك: عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود].



## سورة الفاتحة

وهي مكية.

قَالَ تَجَالِي: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣ مَلِكِ  
يَوْمِ الدِّينِ ٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ  
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ٧﴾ [الفاتحة: ١-٧].

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمته: (اعلم أرشدك الله لطاعته، وأحاطك بحياطته، وتولاك في الدنيا والآخرة، أن مقصود الصلاة وروحها ولبها، هو إقبال القلب على الله تعالى فيها، فإذا صليت بلا قلب، فهي كالجسد الذي لا روح فيه، ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ٥﴾ [الماعون: ٤-٥])، ففسر السهو بالسهو عن وقتها - أي: إضاعته - والسهو عن ما يجب فيها، والسهو عن حضور القلب.

ويدل على ذلك: الحديث الذي في صحيح مسلم، أن رسول الله صلوات الله عليه قال: «تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق، يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني شيطان، قام فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً» [رواه مسلم].

فوصفه بإضاعة الوقت بقوله: «يرقب الشمس»، وبإضاعة الأركان بذكره النقر، وبإضاعة حضور القلب بقوله: «لا يذكر الله فيها إلا قليلاً»، إذا فهمت ذلك، فافهم نوعاً واحداً من الصلاة، وهو قراءة الفاتحة، لعل الله أن يجعل صلاتك في الصلوات المقبولة المضاعفة المكفرة للذنوب.

ومن أحسن ما يفتح لك الباب في فهم الفاتحة، حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي في صحيح مسلم، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يقول الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال الله: حمدني عبدي، فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال الله: هذا بيني وبين عبدي ولعبي ما سأل، فإذا قال: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، قال الله: هذا لِعبي ولعبي ما سأل» انتهى الحديث. [أخرجه مسلم].

فإذا تأمل العبد هذا، وعلم أنها نصفان: نصف لله وهو أولها إلى قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، ونصف للعبد دعاء يدعو به لنفسه، وتأمل أن الذي علمه هذا هو الله تعالى، وأمره أن يدعو به ويكرره في كل ركعة، وأنه سبحانه من فضله وكرمه ضمن إجابة هذا الدعاء إذا دعاه بإخلاص وحضور قلب، تبين له ما أضع أكثر الناس.

قد هيئوك لأمر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

وها أنا أذكر لك بعض معاني هذه السورة العظيمة، لعلك تصلي بحضور قلب، ويعلم قلبك ما نطق به لسانك، لأن ما نطق به اللسان ولم يعقد عليه القلب ليس بعمل صالح، كما قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِالسِّنْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [الفتح: ١١]. وأبدأ بمعنى الاستعاذة، ثم البسملة، على طريق الاختصار والإيجاز.

فمعنى: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم): ألوذ بالله وأعتصم بالله وأستجير بجنابه من شر هذا العدو، أن يضرني في ديني أو دنيائي، أو يصدني عن فعل ما أمرت به، أو يحثني على فعل ما نهيت عنه؛ لأنه أحرص ما يكون على العبد إذا أراد عمل الخير من صلاة وقراءة أو غير ذلك، وذلك أنه لا حيلة لك في دفعه إلا بالاستعاذة



بالله، لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَبُّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧]، فإذا طلبت من الله أن يعيدك منه واعتصمت به، كان هذا سبباً في حضور القلب، فاعرف معنى هذه الكلمة ولا تقلها باللسان فقط، كما عليه أكثر الناس.

وأما البسمة فمعناها: أدخل في هذا الأمر من قراءة أو دعاء أو غير ذلك (بسم الله)، لا بحولي ولا بقوتي، بل أفعل هذا الأمر مستعيناً بالله، ومتبركاً باسمه - تبارك وتعالى -، هذا في كل أمر تسمى في أوله من أمر الدين أو أمر الدنيا، فإذا أحضرت في نفسك أن دخولك في القراءة بالله مستعيناً به، متبرئاً من الحول والقوة، كان هذا أكبر الأسباب في حضور القلب، وطرد الموانع من كل خير.

(الرحمن الرحيم): اسمان مشتقان من الرحمة، أحدهما أبلغ من الآخر، مثل العلام والعليم، قال ابن عباس رحمتهما: (هما اسمان رقيقان، أحدهما أرق من الآخر)، أي: أكثر من الآخر رحمة.

وأما الفاتحة: فهي سبع آيات: ثلاث ونصف لله، وثلاث ونصف للعبد، فأولها: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، فاعلم أن الحمد هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري، فأخرج بقوله الثناء باللسان الثناء بالفعل، الذي يسمى لسان الحال، فذلك نوع من الشكر.

وقوله: على الجميل الاختياري، أي: الذي يفعله الإنسان بإرادته، وأما الجميل الذي لا صنع له فيه مثل الجمال ونحوه، فالثناء به يسمى مدحاً لا حمداً.

والفرق بين الحمد والشكر: أن الحمد يتضمن المدح والثناء على المحمود بذكر محاسنه، سواء كان إحساناً إلى الحامد أو لم يكن، والشكر لا يكون إلا على إحسان المشكور، فمن هذا الوجه الحمد أعم من الشكر، لأنه يكون على المحاسن

والإحسان، فإن الله يحمد على ما له من الأسماء الحسنى، وما خلقه في الآخرة والأولى، ولهذا قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ [الإسراء: ١١١]، وقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١]، إلى غير ذلك من الآيات.

وأما الشكر: فإنه لا يكون إلا على الإنعام، فهو أخص من الحمد من هذا الوجه، لكنه يكون بالقلب واليد واللسان، ولهذا قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: ١٣]، والحمد يكون بالقلب واللسان، فمن هذا الوجه الشكر أعم من جهة أنواعه، والحمد أعم من جهة أسبابه.

الألف واللام في قوله: (الحمد) للاستغراق، أي: جميع أنواع الحمد لله لا لغيره، فأما الذي لا صنع للخلق فيه مثل خلق الإنسان، وخلق السمع والبصر، والسماء والأرض والأرزاق، وغير ذلك فواضح، وأما ما يحمد عليه المخلوق، مثل ما يثني به على الصالحين والأنبياء والمرسلين، وعلى من فعل معروفًا، خصوصاً إن أسداه إليك، فهذا كله لله أيضاً، بمعنى أنه خلق ذلك الفاعل، وأعطاه ما فعل به ذلك، وحببه إليه وقواه عليه، وغير ذلك من أفضال الله الذي لو يختل بعضها لم يحمد ذلك المحمود، فصار الحمد لله كله بهذا الاعتبار.

وأما قوله: (الله رب العالمين) فالله علم على ربنا - تبارك وتعالى -، ومعناه: الإله، أي: المعبود، لقوله: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، أي: المعبود في السموات والمعبود في الأرض: ﴿إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِيَ الرَّحْمَنَ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣]، وأما الرب فعناه: المالك المتصرف.

وأما (العالمين): فهو اسم لكل ما سوى الله - تبارك وتعالى -، فكل ما سواه من ملك ونبي وإنسي وجني وغير ذلك مربوب مقهور يتصرف فيه، فقير محتاج

كلهم صامدون إلى واحد لا شريك له في الدين، وهو الغني الصمد.

وذكر بعد ذلك: (مالك يوم الدين)، وفي قراءة أخرى: (ملك يوم الدين)، فذكر في أول هذه السورة التي هي أول المصحف الألوهية والربوبية والملك، كما ذكره في آخر سورة من المصحف: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ

﴿٢﴾ [الناس: ١-٢].

فهذه ثلاثة أوصاف لربنا - تبارك وتعالى - ذكرها مجموعة في موضع واحد في أول القرآن، ثم ذكرها مجموعة في موضع واحد في آخر القرآن، فينبغي لمن نصح نفسه أن يعتني بهذا الموضوع، ويبدل جهده في البحث عنه، ويعلم أن العليم الخبير لم يجمع بينهما في أول القرآن ثم في آخره إلا لما يعلم من شدة حاجة العباد إلى معرفتها، ومعرفة الفرق بين هذه الصفات، فكل صفة لها معنى غير معنى الأخرى، كما يقال: محمد رسول الله، وخاتم النبيين، وسيد ولد آدم، فكل وصف له معنى غير ذلك الوصف الآخر.

إذا عرفت أن معنى (الله) هو الإله، وعرفت أن (الإله) هو المعبود، ثم دعوت الله أو ذبحت له أو نذرت له، فقد عرفت أنه الله، فإن دعوت مخلوقاً طيباً أو خبيثاً، أو ذبحت له أو نذرت له، فقد زعمت أنه هو الله، فمن عرف أنه قد جعل شمساً أو تاجاً (شمسان وتاج - ومثلها يوسف - رجال كان الناس في عصر الشيخ يعتقدون فيهم الولاية، ويرفعون لهم من العبادة والدعاء ونحوها ما لا ينبغي أن يرفع إلا لله ﷻ) [راجع رسالة كشف الشبهات للشيخ] برهة من عمره هو الله، عرف ما عرفت بنو إسرائيل لما عبدوا العجل، فلما تبين لهم ارتاعوا، وقالوا ما ذكر الله عنهم: (ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا: ﴿لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ

مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ [الأعراف: ١٤٩].

وأما الرب فمعناه: المالك المتصرف، فالله تعالى مالك كل شيء وهو المتصرف فيه، وهذا حق، ولكن أقر به عبّاد الأصنام الذين قاتلهم رسول الله ﷺ كما ذكر الله عنهم في القرآن في غير موضع.

كقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٣١].

فمن دعا في تفريج كربته وقضاء حاجته، ثم دعا مخلوقاً في ذلك، خصوصاً إن اقترن بدعائه نسبة نفسه إلى عبوديته، مثل قوله في دعائه: (فلان عبدك) أو قول: (عبد علي) أو (عبد النبي أو الزبير)، فقد أقر له بالربوبية، وفي دعائه علياً أو الزبير بدعائه الله - تبارك وتعالى - وإقراره له بالعبودية، ليأتي له بخير أو ليصرف عنه شراً، مع تسمية نفسه عبداً له، قد أقر له بالربوبية، ولم يقر الله رب العالمين كلهم بل جحد بعض ربوبيته، فرحم الله عبداً نصح نفسه، وتفطن هذه المهمات، وسأل عن كلام أهل العلم، وهم أهل الصراط المستقيم، هل فسروا السورة بهذا أم لا؟.

وأما الملك فيأتي الكلام عليه، وذلك أن قوله: (مالك يوم الدين) وفي القراءة الأخرى (ملك يوم الدين) فمعناه: عند جميع المفسرين كلهم، ما فسره الله به في قوله: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ﴿١٩﴾ وَالْأَمْرُ لِلَّهِ ﴿١٩﴾ [الانفطار: ١٧-١٩].

فمن عرف تفسير هذه الآية، وعرف تخصيص الملك بذلك اليوم، مع أنه سبحانه مالك كل شيء ذلك اليوم وغيره، عرف أن التخصيص لهذه المسألة الكبيرة العظيمة التي بسبب معرفتها دخل الجنة من دخلها، وبسبب الجهل بها دخل النار

من دخلها، فيالها من مسألة لو رحل الرجل فيها أكثر من عشرين سنة لم يوفها حقها، فأين هذا المعنى والإيمان بما صرح به القرآن، مع قوله ﷺ: «يا فاطمة بنت محمد، لا أغني عنك من الله شيئاً»، [أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة]، من قول صاحب البردة:

ولن يضيق رسول الله جاهك بي      إذا الكريم تحلى باسم منتقم  
فإن لي ذمة منه بتسميتي محمداً      وهو أوفى الخلق بالذمم  
إن لم تكن في مادي آخذاً بيدي      فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم

فليتأمل من نصح نفسه هذه الأبيات ومعناها، ومن فتن بها من العباد، وممن يدعي أنه من العلماء، واختاروا تلاوتها على تلاوة القرآن.

هل يجتمع في قلب عبد التصديق بهذه الأبيات، والتصديق بقوله: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ [الانفطار: ١٩]، وقوله: «يا فاطمة بنت محمد، لا أغني عنك من الله شيئاً» لا والله، لا والله، لا والله إلا كما يجتمع في قلبه أن موسى صادق، وأن فرعون صادق، وأن محمداً صادق على الحق، وأن أبا جهل صادق على الحق. لا والله ما استويا، ولن يتلاقيا حتى تشيب مفارق الغربان.

فمن عرف هذه المسألة وعرف البردة، ومن فتن بها عرف غربة الإسلام، وعرف أن العداوة واستحلال دمائنا وأموالنا ونسائنا، ليس عند التكفير والقتال، بل هم الذين بدءونا بالتكفير والقتال، بل عند قوله: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، وعند قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أَلْوَسِيلَةً أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [الإسراء: ٥٧]، وقوله: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٤]، فهذه بعض المعاني في قوله: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [بإجماع المفسرين كلهم، وقد فسرها

الله سبحانه في سورة ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴿١﴾﴾ [الانفطار: ١] كما قدمت لك .

واعلم أرشدك الله: أن الحق لا يتبين إلا بالباطل، كما قيل: وبضدها تتبين الأشياء.

فتأمل ما ذكرت لك ساعة بعد ساعة، ويوماً بعد يوم، وشهراً بعد شهر، وسنة بعد سنة، لعلك أن تعرف ملة أبيك إبراهيم، ودين نبيك فتحشر معها، ولا تصد عن الحوض يوم الدين، كما يصد عنه من صد عن طريقهما، ولعلك أن تمر على الصراط يوم القيامة، ولا تزل عنه كما زل عن صراطهما المستقيم في الدنيا من زل، فعليك بإدامة دعاء الفاتحة، مع حضور القلب وخوف وتضرع.

وأما قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾، فالعبادة كمال المحبة وكمال الخضوع، والخوف والذل، وقدم المفعول وهو إياك، كرر للاهتمام والحرص أي: لا نعبد إلا إياك، ولا نتوكل إلا عليك، وهذا هو كمال الطاعة، والدين كله يرجع إلى هذين المعنيين، فالأول التبرؤ من الشرك، والثاني: التبرؤ من الحول والقوة.

فقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أي: إياك نوحده، ومعناه: أنك تعاهد ربك أن لا تشرك في عبادته أحداً، لا ملكاً ولا نبياً ولا غيرهما، كما قال للصحابة: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [آل عمران: ٨٠]، فتأمل هذه الآية، واعرف ما ذكرت لك في الربوبية، أنها التي نسبت إلى تاج ومحمد بن شمسان، فإذا كان الصحابة لو يفعلوها مع الرسل كفروا بعد إسلامهم، فكيف بمن فعلها في تاج وأمثاله؟

وقوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ هذا فيه أمران: أحدهما: سؤال الإعانة من الله، وهو التوكل والتبرؤ من الحول والقوة، وأيضاً: طلب الإعانة من الله كما مر أنها من

نصف العبد.

وأما قوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [١] فهذا هو الدعاء الصريح الذي هو حظ العبد من الله، وهو التضرع إليه والإلحاح عليه أن يرزقه هذا المطلب العظيم، الذي لم يعط أحد في الدنيا والآخرة أفضل منه، كما منَّ الله على رسوله ﷺ بعد الفتح بقوله: ﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [٢] [الفتح: ٢]، والهداية هنا: التوفيق والإرشاد، وليتأمل العبد ضرورته إلى هذه المسألة، فإن الهداية إلى ذلك تتضمن العلم والعمل الصالح على وجه الاستقامة والكمال، والثبات على ذلك إلى أن يلقي الله.

والصراط: الطريق الواضح والمستقيم الذي لا عوج فيه، والمراد بذلك: الدين الذي أنزله الله على رسوله ﷺ، وهو ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، وهم رسول الله ﷺ وأصحابه، وأنت دائماً في كل ركعة تسأل الله أن يهديك إلى طريقهم، وعليك من الفرائض أن تصدق الله أنه هو المستقيم، وكلما خالفه من طريق أو علم أو عبادة، فليس بمستقيم، بل معوج. وهذه أول الواجبات من هذه الآية، وهو اعتقاد ذلك بالقلب، وليحذر المؤمن من خدع الشيطان، وهو اعتقاد ذلك مجملاً وتركه مفصلاً، فإن أكفر الناس من المرتدين يعتقدون أن رسول الله ﷺ على الحق، وأن ما خالفه باطل، فإذا جاء بما لا تهوى أنفسهم، فكما قال تعالى: ﴿فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ

﴿٧٠﴾ [المائدة: ٧٠].

وأما قوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [٣] فالمغضوب عليهم هم العلماء الذين لم يعملوا بعلمهم، والضالون العاملون بلا علم، فالأول صفة اليهود، والثاني صفة النصارى، وكثير من الناس إذا رأى في التفسير أن اليهود مغضوب عليهم وأن النصارى ضالون، ظن الجاهل أن ذلك مخصوص بهم، وهو يقر أن ربه فارض عليه

أن يدعو بهذا الدعاء، ويعوذ من طريق أهل هذه الصفات.

فيا سبحان الله! كيف يعلمه الله ويختار له، ويفرض عليه أن يدعو به دائماً مع ظنه أنه لا حذر عليّ منه، ولا يتصور أنه يفعل، هذا من ظن السوء بالله، والله أعلم، هذا آخر الفاتحة.

أما (آمين) فليست من الفاتحة، ولكنها تأمين على الدعاء، معناها اللهم استجب، فالواجب تعليم الجاهل لئلا يظن أنها من كلام الله.

مسائل مستنبطة من سورة الفاتحة:

الأولى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فيها التوحيد.

الثانية: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ فيها المتابعة.

الثالثة: أركان الدين الحب والرجاء والخوف، فالحب في الأولى والرجاء في الثانية والخوف في الثالثة.

الرابعة: هلاك الأكثر في الجهل بالآية الأولى، أعني: استغراق الحمد واستغراق ربوبية العالمين.

الخامسة: المنعم عليهم، والمغضوب عليهم، والضالين.

السادسة: ظهور الكرم والحمد في ذكر المنعم عليهم.

السابعة: ظهور القدرة والمجد في ذكر المغضوب عليهم والضالين.

الثامنة: دعاء الفاتحة مع قوله لا يستجاب الدعاء من قلب غافل.

التاسعة: قوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فيه حجة الإجماع.

العاشرة: ما في الجملة من هلاك الإنسان إذا وكل إلى نفسه.

الحادية عشرة: ما فيها من النص على التوكل.



الثانية عشرة: ما فيها من التنبيه على بطلان الشرك.

الثالثة عشرة: التنبيه على بطلان البدع.

الرابعة عشرة: آيات الفاتحة كل آية منها لو يعلمها الإنسان صار فقيهاً، وكل

آية أفرد معناها بالتصانيف. والله ﷻ أعلم.

﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ أي: أبتدئ بكل اسم لله تعالى، لأن لفظ (اسم) مفرد مضاف، فيعم

جميع الأسماء الحسنى. ﴿اللَّهُ﴾ هو المألوه المعبود، المستحق لإفراده بالعبادة، لما اتصف

به من صفات الإلوهية، وهي صفات الكمال.

﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي

وسعت كل شيء، وعمت كل حي، وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله، فهؤلاء

لهم الرحمة المطلقة، ومن عداهم فلهم نصيب منها.

واعلم أن من القواعد المتفق عليها بين سلف الأمة وأئمتها: الإيمان بأسماء الله

وصفاته، وأحكام الصفات.

فيؤمنون مثلاً: بأنه رحمن رحيم، ذو الرحمة التي اتصف بها، المتعلقة بالمرحوم،

فالنعمة كلها أثر من آثار رحمته، وهكذا في سائر الأسماء، يقال في العليم: إنه عليم ذو

علم، يعلم به كل شيء. قدير، ذو قدرة يقدر على كل شيء.

﴿الْحَمْدُ﴾ هو الثناء على الله بصفات الكمال، وبأفعاله الدائرة بين الفضل

والعدل، فله الحمد الكامل، بجميع الوجوه.

﴿اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الرب، هو الرببي جميع العالمين - وهم من سوى الله -

بخلقه إياهم، وإعدادهم لهم الآلات، وإنعامه عليهم بالنعمة العظيمة، التي لو فقدوها

لم يمكن لهم البقاء، فما بهم من نعمة فمنه تعالى.

وتربيته تعالى لخلقه نوعان: عامة وخاصة.

فالعامة: هي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم، التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

والخاصة: تربيته لأوليائه، فيريهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكمله لهم، ويدفع عنهم الصوارف، والعوائق الحائلة بينهم وبينه، وحقيقتها: تربية التوفيق لكل خير، والعصمة عن كل شر. ولعل هذا المعنى هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرب، فإن مطالبهم كلها داخله تحت ربوبيته الخاصة.

فدل قوله: ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾: على انفراده بالخلق والتدبير، والنعم، وكمال غناه، وتما فقر العالمين إليه، بكل وجه واعتبار.

﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤﴾ المالك: هو من اتصف بصفة الملك التي من آثارها أنه يأمر وينهى، ويثيب ويعاقب، ويتصرف بمماليكه بجميع أنواع التصرفات، وأضاف الملك ليوم الدين، وهو يوم القيامة، يوم يدان الناس فيه بأعمالهم، خيرها وشرها، لأن في ذلك اليوم يظهر للخلق تمام الظهور، كمال ملكه وعدله وحكمته، وانقطاع أملاك الخلائق. حتى إنه يستوي في ذلك اليوم الملوك والرعايا والعبيد والأحرار. كلهم مدعون لعظمته، خاضعون لعزته، منتظرون لمجازاته، راجون ثوابه، خائفون من عقابه، فلذلك خصه بالذكر، وإلا.. فهو المالك ليوم الدين ولغيره من الأيام.

وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ أي: نخصك وحدك بالعبادة والاستعانة؛ لأن تقديم المعمول يفيد الحصر، وهو إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عما عداه، فكأنه يقول: نعبدك ولا نعبد غيرك، ونستعين بك ولا نستعين بغيرك.

وقدم العبادة على الاستعانة، من باب تقديم العام على الخاص، واهتماماً بتقديم حقه تعالى على حق عبده.

و(العبادة): اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأعمال، والأقوال، الظاهرة والباطنة.

و(الاستعانة): هي الاعتماد على الله تعالى في جلب المنافع، ودفع المضار، مع الثقة به في تحصيل ذلك.

والقيام بعبادة الله والاستعانة به هو الوسيلة للسعادة الأبدية، والنجاة من جميع الشرور، فلا سبيل إلى النجاة إلا بالقيام بهما، وإنما تكون العبادة عبادة، إذا كانت مأخوذة عن رسول الله ﷺ، مقصوداً بها وجه الله.

فبهذين الأمرين تكون عبادة، وذكر (الاستعانة) بعد (العبادة) مع دخولها فيها، لاحتياج العبد في جميع عباداته إلى الاستعانة بالله تعالى، فإنه إن لم يعنه الله لم يحصل له ما يريد من فعل الأوامر، واجتناب النواهي.

ثم قال تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أي: دلنا وأرشدنا، ووقفنا للصراط المستقيم، وهو الطريق الواضح الموصل إلى الله، وإلى جنته، وهو معرفة الحق والعمل به، فاهدنا إلى الصراط واهدنا في الصراط.

فالهداية إلى الصراط: لزوم دين الإسلام، وترك ما سواه من الأديان، والهداية في الصراط: تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علماً وعملاً، فهذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها للعبد، ولهذا وجب على الإنسان أن يدعو الله به في كل ركعة من صلاته، لضرورته إلى ذلك.

وهذا الصراط المستقيم هو: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ من النبيين والصدّيقين

والشهداء والصالحين، ﴿غَيْرِ﴾ صراط ﴿الْمَعْصُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ الذين عرفوا الحق وتركوه كاليهود ونحوهم، وغير صراط ﴿الضَّالِّينَ﴾ الذين تركوا الحق على جهل وضلال، كالنصارى ونحوهم.

فهذه السورة على إيجازها، قد احتوت على ما لم تحتو عليه سورة من سور القرآن، فتضمنت أنواع التوحيد الثلاثة:

- توحيد الربوبية: يؤخذ من قوله: ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

- وتوحيد الإلهية: وهو أفراد الله بالعبادة، يؤخذ من لفظ: ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ ومن قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾.

- وتوحيد الأسماء والصفات: وهو إثبات صفات الكمال لله تعالى، التي أثبتها لنفسه، وأثبتها له رسوله، من غير تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه، وقد دل على ذلك لفظ: ﴿الْحَمْدُ﴾ كما تقدم. وتضمنت إثبات النبوة في قوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾؛ لأن ذلك ممتنع بدون الرسالة.

وإثبات الجزاء على الأعمال في قوله: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، وأن الجزاء يكون بالعدل؛ لأن الدين معناه الجزاء بالعدل.

وتضمنت إثبات القدر، وأن العبد فاعل حقيقة، خلافاً للقدرية والجبرية، بل تضمنت الرد على جميع أهل البدع والضلال في قوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾؛ لأنه معرفة الحق والعمل به. وكل مبتدع وضال فهو مخالف لذلك.

وتضمنت إخلاص الدين لله تعالى عبادة واستعانة في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ﴾، فالحمد لله رب العالمين. [تفسير السعدي].



قَالَ تَجَالِي: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥].

الطف في التواضع من (إياك أعبد)؛ لما في الثاني من تعظيمه نفسه من جعله نفسه وحده أهلاً لعبادة الله تعالى، الذي لا يستطيع أحد أن يعبده حق عبادته، ولا يثني عليه كما يليق به، والعبادة مقام عظيم يشرف به العبد لانتسابه إلى جناب الله تعالى، وقد سمي الله رسوله بعبده في أشرف مقاماته. [ابن كثير].



تأملت أنفع الدعاء، فإذا هو سؤال الله العون على مرضاته، ثم رأيت في الفاتحة في: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]. [ابن تيمية].



كان عمر بن ذر إذا قرأ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] قال: (يا لك من يوم، ما أملاً ذكرك لقلوب الصادقين).



قال ابن القيم عن الفاتحة: (وحق لسورة تشمل على هذين الشفاءين: شفاء الأبدان والأرواح، أن يستشفى بها من كل مرض، ولقد جربت ذلك في نفسي وفي غيري أموراً عجيبة، ولا سيما في مدة المقام بمكة، فإنه كان يعرض لي آلام مزعجة، بحيث تكاد تقطع الحركة مني في الطواف، فأبادر إلى قراءة الفاتحة، وأمسح بها على محل الألم، فأشفي وكأنه حصاة تسقط، ولقد جربت ذلك مرات عديدة).



الإنسان يقرأ السورة مرات حتى سورة الفاتحة، ويظهر له في أثناء الحال من معانيها ما لم يكن خطر له قبل ذلك، حتى كأنها تلك الساعة نزلت، فيؤمن بتلك المعاني، ويزداد علمه وعمله، وهذا موجود في كل من قرأ القرآن بتدبر بخلاف من قرأ مع الغفلة، ثم كلما فعل شيئاً مما أمر به، استحضر أنه أمر به فصدق الأمر، فحصل له في تلك الساعة من التصديق في قلبه ما كان غافلاً عنه وإن لم يكن مكذباً.

[ابن تيمية].



قال الشيخ ابن عثيمين رحمته الله: (سورة الفاتحة: هي أم القرآن، وذلك لأن جميع مقاصد القرآن موجودة فيها، فهي مشتملة على التوحيد بأنواعه الثلاثة، وعلى الرسالة، وعلى اليوم الآخر، وعلى طرق الرسل ومخالفهم، وجميع ما يتعلق بأصول الشرائع، ولهذا تسمى أم القرآن، وتسمى السبع المثاني، كما صح ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم).



قال ابن كثير: (اشتملت هذه السورة الكريمة وهي سبع آيات على حمد الله، وتمجيده، والثناء عليه بذكر أسمائه الحسنی المستلزمة لصفاته العليا، وعلى ذكر المعاد وهو يوم الدين، وعلى إرشاده عبده إلى سؤاله والتضرع إليه، والتبرؤ من حولهم وقوتهم، وإلى إخلاص العبادة له، وتوحيده بالألوهية تبارك وتعالى، وتنزيهه أن يكون له شريك أو نظير أو مماثل، وإلى سؤالهم إياه الهداية إلى الصراط المستقيم، وهو الدين القويم، وتثبيتهم عليه حتى يقضى لهم بذلك إلى جواز الصراط الحسي يوم القيامة، المفضي بهم إلى جنات النعيم في جوار النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، واشتملت على الترغيب في الأعمال الصالحة ليكونوا مع أهلها يوم القيامة، والتحذير من مسالك الباطل لئلا يحشروا مع سالكيها يوم القيامة، وهم المغضوب عليهم والضالون).

## سورة البقرة

قال الله تعالى واصفاً المتقين: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣].

وحقيقة الإيمان: هو التصديق التام بما أخبرت به الرسل، المتضمن لانقياد الجوارح، وليس الشأن في الإيمان بالأشياء المشاهدة بالحس، فإنه لا يتميز بها المسلم من الكافر، إنما الشأن في الإيمان بالغيب الذي لم نره ولم نشاهده، وإنما نؤمن به لخبر الله وخبر رسوله، فهذا الإيمان الذي يتميز به المسلم من الكافر؛ لأنه تصديق مجرد لله ورسله عليهم الصلاة والسلام. [السعدي].



قال - جل وعلا - وهو يذكر صفات المؤمنين في مطلع سورة البقرة: ﴿وَيُؤْمِنُونَ الصَّلَاةَ

وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُقْفُونَ﴾ [البقرة: ٣].

وكثيراً ما يجمع الله تعالى بين الصلاة والزكاة في القرآن؛ لأن الصلاة متضمنة للإخلاص للمعبود، والزكاة والنفقة متضمنة للإحسان على عبده، فعنوان سعادة العبد إخلاصه للمعبود، وسعيه في نفع الخلق، كما أن عنوان شقاوة العبد عدم هذين الأمرين منه، فلا إخلاص ولا إحسان. [السعدي].



## • مرض القلوب نوعان:

مرض شبهة وشك، قال تعالى عن المنافقين: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة: ١٠] ، ومرض شهوة وغى، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ [الأحزاب: ٣٢] . [ابن القيم].



قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [١١] الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [٢٢] [البقرة: ٢١-٢٢] .

اشتملت هاتان الآيتان على أول أمر أمر الله به في المصحف، وهو عبادة الله، وهو أعظم مأمور به، وعلى أول نهي نهي الرسل عنه فيه وهو الشرك واتخاذ الأنداد، وهو أعظم منهي عنه. [عبدالمحسن العباد البدر].



من لم يجد قرة عينه وراحة قلبه في الصلاة، فهو منقوص الإيمان: ﴿ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ [٤٥] [البقرة: ٤٥] . [ابن تيمية].



قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَنَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [٥٤] [البقرة: ٥٤] .

كانت توبتهم بقتل أنفسهم، فهلا تبتتم إلى الله بقتل الهوى وذبح فضول



الشهوات، إرضاء الله عز وجل.

ليتق الله من زلت به القدم، وليعلم أن الكلمة أمانة، وسيقف بين يدي الله ليحاسبه على ما تكلم به لسانه أو كتبت يده ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

وما من كاتب إلا سيفنى  
ويبقى الدهر ما كتبت يده  
فلا تكتب بكفك غير شيء  
يسرك في القيامة أن تراه

[الشيخ الحمود]



قَالَ تَجَالَى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣].

ولم يقل: وقولوا لإخوانكم المؤمنين حسناً؛ ليدل على أن الأمر بالإحسان عام لجميع الناس المؤمن والكافر والبر والفاجر، وفي هذا حض على مكارم الأخلاق، بلين الكلام، وبسطة الوجه، والأدب الجميل، والخلق الكريم. والله ﷻ جعل مما يعاقب به الناس على الذنوب سلب الهدى والعلم النافع، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٨٨] ، وقوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠].



قَالَ تَجَالَى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ﴾ [البقرة: ١٣٣].

نهج الأنبياء الحرص على الدعوة إلى التوحيد حتى وهم على فراش الموت،

ولسان حالهم ومقالهم يردد هذه الوصية الربانية: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] [زيد الربع].

الشوق إلى لقاء الله درجة عالية رفيعة، تنشأ من قوة محبة الله، وقد كان النبي ﷺ يسأل الله هذه الدرجة، وقد دل قوله تعالى في حق اليهود: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ أَلْدَارُ الْأَخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٩٤]، على أن من كان على حالة حسنة من الاستعداد للقاء الله، فإنه يتمنى لقاء الله ويحبه، وأنه لا يكره ذلك إلا من هو مريب في أمره، ولهذا قال: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٩٥] [ابن رجب].



قال تعالى: ﴿وَلَنَجْذِبَهُمْ إِلَىٰ أَعْيُنِنَا لَوْ نَشَاءُ لَمَمَسْتُمُ الْمَوْتَ﴾ [البقرة: ٩٦].

هذه أعظم آية في إزالة الداء العضال الذي هو طول الأمل، كفانا الله والمؤمنين شره [الشنقيطي ٩٦].



قد ذكر الله تعالى الأمم في كتابه وما فعلت، ثم قال: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٤].

انتهى الأمر وقضي، وبقي أن نستفيد مما في قصصهم من دروس وعبر. [ماجد آل

عوشن].



الواجب ألا نحمل هم الكفاية، ولكن نحمل هم صدق التوكل، فإن صدقنا في التوكل كفانا الله كل ما أهمنا ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٧].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

إنما وصفهم الله تعالى بأنهم وسط لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو ولا هم أهل تقصير، إذ كان أحب الأمور إلى الله تعالى أوسطها [ابن جرير الطبري].



الدين مبناه على شيئين: الذكر والشكر، قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

أسأل الله أن يرزقنا شكر نعمته، ولا أعظم من ذكره، فإن ذكر الله أنس السرائر، وحواط الضمائر، وأقوى الذخائر: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]. [الشيخ صالح المغامسي].



قَالَ تَجَالِي: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

إن هذه المعية التي أوضحها الله بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣] فيها أعظم ترغيب لعباده سبحانه إلى لزوم الصبر، على ما ينوب من الخطوب، فمن كان الله معه لم يخش من الأهوال وإن كانت كالجبال. [الشوكاني].



ولابد من تربية النفوس بالبلاء، ومن امتحان التصميم على معركة الحق،  
بالمخاوف والشدائد، وبالجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات ﴿ وَنَبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ  
مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّادِقِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥] [سيد].



قَالَ تَجَالِي: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥].

حب الله ورسوله موجود في قلب كل مؤمن، لا يمكنه دفع ذلك من قلبه إذا  
كان مؤمناً، وتظهر علامات حبه لله ولرسوله إذا أخذ أحد يسب الرسول ويطعن  
عليه، أو يسب الله ويذكره بما لا يليق به، فالمؤمن يغضب لذلك أعظم مما يغضب لو  
سب أبوه وأمه [ابن تيمية].



إن ربنا حلیم كريم، أمرنا بالدعاء ووعدنا بالإجابة، ويجب الملحين في الدعاء:  
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦] وقال ﷺ:  
«إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما  
صفرًا خائبين».



يصور المولى عز وجل المعنى الراقى في التعاطف، حين تحدث عن أوثق علاقة تجمع  
بين اثنين، وهي العلاقة الزوجية، حيث قال تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ  
لَّهُنَّ ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فما أروع من تصوير [محمود الطباخ].



كل من سلك طريقاً، وعمل عملاً، وأتاه من أبوابه وطرقه الموصلة إليه، فلا بد أن يفلح وينجح ويصل به إلى غايته، كما قال تعالى: ﴿وَأَتُوا بُيُوتَ مَنْ أَبْوَابَهَا﴾ [البقرة: ١٨٩]. [السعدي].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧].

أمر الحجيج بأن يتزودوا لسفرهم ولا يسافروا بغير زاد، ثم نبههم على زاد سفر الآخرة وهو التقوى، فكما أنه لا يصل المسافر إلى مقصده إلا بزاد يبلغه إياه، فكذلك المسافر إلى الله تعالى والدار الآخرة لا يصل إلا بزاد من التقوى فجمع الزادين، فذكر زاد الظاهر وزاد الباطن، وهذا من زينة القرآن الباطنة المضافة إلى زينة ألفاظه وفصاحته وبلاغته الظاهرة [ابن القيم].



من أجمع الأدعية وأنفعها دعاء أرباب المهمم العالية الذين جمع الله لهم بين خيري الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]، وحسنة الدنيا: اسم جامع للعلم النافع، والعمل الصالح، وراحة القلب والجسم، والرزق الحلال الطيب ونحوها. وأما حسنة الآخرة: فهي ما أعده الله لأوليائه في دار كرامته، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر [السعدي]، ولذا كان أكثر دعاء النبي ﷺ بهذه الدعوة القرآنية المباركة، كما أخبر أنس بن مالك رضي الله عنه.



الناس فريقان: ناج وهالك، شقي وسعيد، ويشهد للبيع الرابع، قوله تعالى:  
﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [البقرة: ٢٠٧].  
ويشهد للبيع الخاسر قوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِءَ أَنفُسِهِمْ لَوْ كَانُوا  
يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٠٢]. [الشيخ: عبدالرحمن البراك].



قَالَ تَجَالِي: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي ﴾ [البقرة: ٧٨].

ذم الله الذين لا يعلمون الكتاب إلا أمني، وهو متناول لمن ترك تدبر القرآن،  
ولم يعلم إلا مجرد تلاوة حروفه. [ابن تيمية].



كلما قوي إيمان العبد كان أقرب إلى إصابة الحق، لقوله تعالى: ﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ  
ءَامَنُوا لِمَا أَحْتَفَلُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِأُذُنِهِ ﴾ [البقرة: ٢١٣].



قَالَ تَجَالِي: ﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [البقرة: ٢١٢].

اقرأ هذه الآية، وانظر هل ترى كلاماً أبين من هذا في عقول الناس، ثم انظر كم  
في هذه الكلمة من مرونة، فإنك لو قلت في معناها:

١- إنه سبحانه يرزق من يشاء بغير محاسب يحاسبه، ولا سائل يسأله.. أصبت.

٢- ولو قلت: إنه يرزق بغير تقدير ولا محاسبة لنفسه عند الإنفاق خوف

النفاذ.. أصبت.

٣- ولو قلت: إنه يرزق من يشاء من حيث لا ينتظر ولا يحتسب.. أصبت.

٤- ولو قلت: أنه يرزقه بغير معاتبة ومناقشة له على عمله.. أصبت.

٥- ولو قلت: يرزقه رزقاً كثيراً لا يدخل تحت حصر وحساب.. أصبت. [محمد

دراز]



ليس الخير دائماً يكون فيما نحب، ولا الشر فيما نكره، فهذا معيار غير دقيق، قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].



يستحب التصدق بفضول الأموال، وهي ما زاد عن الحاجة، ويدل له قوله تعالى: ﴿وَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩].



قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٣]. هذه البشارة لمن اتقى الله، فلنجاهد أنفسنا على تحقيق التقوى.. بفعل الفرائض وترك المحرمات.



قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥].

صدر سبحانه الآية بألفظ أنواع الخطاب، فإذا كان الرب الخالق البارئ

العظيم المتعال يخاطب عباده بهذا الأسلوب، فهل لأحد بعد هذا أن يترفع عن أن يخاطب الناس بالخطاب اللين؟ [السعدي].



قَالَ تَجَالِي: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاءُ لَهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

إن الله ولي الذين آمنوا وناصرهم ومعينهم وموفقهم، يخرجهم من ظلمات الشرك وظلمات المعاصي والبدع، إلى نور التوحيد والحق والإيمان، وذلك بواسطة الرسل والكتب المنزلة. [ش: ابن باز بتصرف].



قَالَ تَجَالِي: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

هذا مثل ضربه الله تعالى لتضعيف الثواب لمن أنفق في سبيله وابتغاء مرضاته، وأن الحسنه تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وهذا المثل أبلغ في النفوس من ذكر عدد السبعمائة، فإن هذا فيه إشارة إلى أن الأعمال الصالحة ينميها الله عز وجل لأصحابها، كما ينمي الزرع لمن بذره في الأرض الطيبة. [ابن كثير].





قَالَ تَجَالِي: ﴿وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

بارك فيها.. ويزيدها.. وينميها لكم.. ويخلفها عليكم أحسن الخلف في الدنيا، وكذلك في الآخرة ينمي الله الصدقة، حتى تكون كالجبل العظيم، فيستظل بها صاحبها يوم القيامة: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ

﴿٣٩﴾ [سبأ: ٣٩].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ

﴿٢٨١﴾ [البقرة: ٢٨١].

وهي آخر آية نزلت من القرآن، وعاش بعدها النبي ﷺ تسع ليال، ثم انتقل إلى الرفيق الأعلى. وفي هذه الآية تذكير بالوقفة الرهيبة بين يدي أحكم الحاكمين: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩]، وبنزول هذه الآية انقطع الوحي، وكان ذلك آخر اتصال السماء بالأرض. [محمد الصابوني].



في ختام آية الدين، قال تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾ [البقرة: ٢٨٢]، فإنه لما كان سياق الآية يتعلق بالتعامل المادي، فقد تبادر إلى ذهني معنى لطيف لقوله سبحانه: ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِكُمُ اللَّهُ﴾، أي: اتقوا الله في بيعكم وشرائكم وسائر تعاملاتكم، ويعلمكم الله وجوه المكاسب، ويفتح لكم أبواب الرزق، ويرشدكم إلى ما تتضاعف به أرباحكم، فإن الجزاء من جنس العمل. قد أجمع العلماء: على أن من منع الزكاة فإنه أعظم إثماً من المدمن على الزنا، أو

السرقه، أو شرب الخمر، أو غيرها من المعاصي الكبار، كالقتل بغير حق، ونحو ذلك، ولكن الشيطان يسول للإنسان، ويأمره أن يبخل بها.

كما قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨]. [السعدي].

قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

الفحشاء هنا البخل بإجماع المفسرين. [ابن القيم].

تفسير آية الكرسي للسعدي:

قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

هذه الآية الكريمة أعظم آيات القرآن وأفضلها وأجلها، وذلك لما اشتملت عليه من الأمور العظيمة والصفات الكريمة، فلهذا كثرت الأحاديث في الترغيب في قراءتها، وجعلها ورداً للإنسان في أوقاته صباحاً ومساءً، وعند نومه، وأدبار الصلوات المكتوبات، فأخبر تعالى عن نفسه الكريمة بأن: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: لا معبود بحق سواه، فهو الإله الحق الذي تتعين أن تكون جميع أنواع العبادة والطاعة والتأله له تعالى، لكمالها وكمال صفاته وعظيم نعمه، ولكون العبد مستحقاً أن يكون عبداً لربه، ممتثلاً وأوامره، مجتنباً نواهيه، وكل ما سوى الله تعالى باطل، فعبادة ما

سواه باطلة، لكون ما سوى الله مخلوقاً ناقصاً مدبراً فقيراً من جميع الوجوه، فلم يستحق شيئاً من أنواع العبادة.

وقوله: ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ هذان الاسمان الكريمان، يدلان على سائر الأسماء الحسنى، دلالة مطابقة وتضمناً ولزوماً، فالحي: من له الحياة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذات، كالسمع والبصر والعلم والقدرة، ونحو ذلك، والقيوم: هو الذي قام بنفسه وقام بغيره، وذلك مستلزم لجميع الأفعال التي اتصف بها رب العالمين، من فعله ما يشاء من الاستواء والنزول والكلام والقول والخلق والرزق والإماتة والإحياء، وسائر أنواع التدبير، كل ذلك داخل في قيومية الباري، ولهذا قال بعض المحققين: إنها الاسم الأعظم الذي إذا دعي الله به أجاب، وإذا سئل به أعطى.

ومن تمام حياته وقيوميته، أن: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ والسنة: النعاس.

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: هو المالك، وما سواه مملوك، وهو الخالق الرازق المدبر، وغيره مخلوق مرزوق مدبر لا يملك لنفسه ولا لغيره مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض؛ فلهذا قال: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ أي: لا أحد يشفع عنده بدون إذنه، فالشفاعة كلها لله تعالى، ولكنه تعالى إذا أراد أن يرحم من يشاء من عباده أذن لمن أراد أن يكرمه من عباده أن يشفع فيه، لا يبتدئ الشافع قبل الإذن.

ثم قال ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: ما مضى من جميع الأمور ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي: ما يستقبل منها، فعلمه تعالى محيط بتفاصيل الأمور، متقدمها ومتأخرها، بالظواهر والبواطن، بالغيب والشهادة، والعباد ليس لهم من الأمر شيء، ولا من العلم مثقال

ذرة إلا ما علمهم تعالى؛ ولهذا قال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، وهذا يدل على كمال عظمته وسعة سلطانه، إذا كان هذه حالة الكرسي أنه يسع السموات والأرض على عظمتها وعظمة من فيهما، والكرسي ليس أكبر مخلوقات الله تعالى، بل هنا ما هو أعظم منه وهو العرش، وما لا يعلمه إلا هو، وفي عظمة هذه المخلوقات تحير الأفكار وتكل الأبصار، وتقلقل الجبال، وتكع عنها فحول الرجال، فكيف بعظمة خالقها ومبدعها، والذي أودع فيها من الحكم والأسرار ما أودع، والذي قد أمسك السموات والأرض أن تزولا من غير تعب ولا نصب.

فلهذا قال: ﴿وَلَا يَتَّوَدَّهُ﴾ أي: يثقله ﴿حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ بذاته فوق عرشه، العلي بقهره لجميع المخلوقات، العلي بقدره لكمال صفاته ﴿الْعَظِيمِ﴾ الذي تتضاءل عند عظمته جبروت الجبابرة، وتصغر في جانب جلاله أنوف الملوك القاهرة، فسبحان من له العظمة العظيمة، والكبرياء الجسيمة، والقهر والغلبة لكل شيء، فقد اشتملت هذه الآية على توحيد الإلهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وعلى إحاطة ملكه وإحاطة علمه وسعة سلطانه وجلاله ومجده، وعظمته وكبريائه، وعلوه على جميع مخلوقاته، فهذه الآية بمفردها عقيدة في أسماء الله وصفاته، متضمنة لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلا. [السعدي].



تفسير آخر آيتين من سورة البقرة: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ  
ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ  
رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ [البقرة: ٢٨٥].

يخبر تعالى عن إيمان الرسول والمؤمنين معه، وانقيادهم وطاعتهم وسؤالهم مع ذلك المغفرة، فأخبر أنهم آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله، وهذا يتضمن الإيمان بجميع ما أخبر الله به عن نفسه، وأخبرت به عنه رسله، من صفات كماله ونعوت جلاله، على وجه الإجمال والتفصيل، وتنزيهه عن التمثيل والتعطيل، وعن جميع صفات النقص، ويتضمن الإيمان بالملائكة الذين نصت عليهم الشرائع جملة وتفصيلاً، وعلى الإيمان بجميع الرسل والكتب، أي: بكل ما أخبرت به الرسل وتضمنته الكتب من الأخبار والأوامر والنواهي، وأنهم لا يفرقون بين أحد من رسله، بل يؤمنون بجميعهم، لأنهم وسائط بين الله وبين عباده، فالكفر ببعضهم كفر بجميعهم، بل كفر بالله ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا﴾ ما أمرتنا به ونهيتنا ﴿وَأَطَعْنَا﴾ لك في ذلك، ولم يكونوا ممن قالوا سمعنا وعصينا، ولما كان العبد لا بد أن يحصل منه تقصير في حقوق الله تعالى وهو محتاج إلى مغفرته على الدوام، قالوا: ﴿غُفْرَانَكَ﴾ أي: نسألك مغفرة لما صدر منا من التقصير والذنوب، ومحو ما اتصفنا به من العيوب، ﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ أي: المرجع لجميع الخلائق فتجزئهم بما عملوا من خير وشر.



قَالَ تَجَالِي: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٣٨٦﴾ [البقرة: ٢٨٦].

لما نزل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] شق ذلك على المسلمين؛ لما توهموا أن ما يقع في القلب من الأمور اللازمة والعارضة المستقرة وغيرها مؤاخذون به، فأخبرهم بهذه الآية أنه لا يكلف نفساً إلا وسعها، أي: أمراً تسعه طاقتها، ولا يكلفها ويشق عليها، كما قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، فأصل الأوامر والنواهي ليست من الأمور التي تشق على النفوس، بل هي غذاء للأرواح ودواء للأبدان، وحمية عن الضرر، فالله تعالى أمر العباد بما أمرهم به رحمة وإحساناً.

ومع هذا: إذا حصل بعض الأعدار التي هي مظنة المشقة، حصل التخفيف والتسهيل، إما بإسقاطه عن المكلف، أو إسقاط بعضه كما في التخفيف عن المريض والمسافر وغيرهم.

ثم أخبر تعالى: أن لكل نفس ما كسبت من الخير، وعليها ما اكتسبت من الشر، فلا تزر وازرة وزر أخرى، ولا تذهب حسنات العبد لغيره، وفي الإتيان بـ(كسب) في الخير، الدال على أن عمل الخير يحصل للإنسان بأدنى سعي منه، بل بمجرد نية القلب، وأتى بـ(اكتسب) في عمل الشر، للدلالة على أن عمل الشر لا يكتب على الإنسان حتى يعمله ويحصل سعيه.

ولما أخبر تعالى عن إيمان الرسول والمؤمنين معه، وأن كل عامل سيجازى بعمله، وكان الإنسان عرضة للتقصير والخطأ والنسيان، وأخبر أنه لا يكلفنا إلا ما نطبق وتسعه قوتنا، أخبر عن دعاء المؤمنين بذلك، وقد أخبر النبي ﷺ أن الله قال: «قد فعلت»، إجابة لهذا الدعاء، فقال: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ والفرق بينها: أن النسيان: ذهول القلب عن ما أمر به فيتركه نسياناً، والخطأ: أن يقصد شيئاً يجوز له قصده ثم يقع فعله على ما لا يجوز له فعله: فهذان قد عفا الله عن هذه الأمة ما يقع بهما رحمة بهم وإحساناً.

فعلى هذا: من صلى في ثوب مغصوب، أو نجس، أو قد نسي نجاسة على بدنه، أو تكلم في الصلاة ناسياً، أو فعل مفطراً ناسياً، أو فعل محظوراً من محظورات الإحرام التي ليس فيها إتلاف ناسياً، فإنه معفو عنه، وكذلك لا يحنث من فعل المحلوف عليه ناسياً، وكذلك لو أخطأ فأتلف نفساً أو مالا فليس عليه إثم، وإنما الضمان مرتب على مجرد الإتلاف، وكذلك المواضع التي تجب فيها التسمية إذا تركها الإنسان ناسياً لم يضر.

﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ أي: تكاليف مشقة ﴿كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾، وقد فعل تعالى، فإن الله خفف عن هذه الأمة في الأوامر من الطهارات وأحوال العبادات ما لم يخففه على غيرها ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾، وقد فعل وله الحمد، ﴿وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ فالعفو والمغفرة يحصل بهما دفع المكارة والشروع، والرحمة يحصل بها صلاح الأمور، ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ أي: ربنا ومليكننا وإلهنا الذي لم تزل ولايتك إيانا منذ أوجدتنا وأنشأتنا، فنعمك دارة علينا متصلة عدد الأوقات، ثم أنعمت علينا بالنعمة العظيمة والمنحة الجسيمة، وهي نعمة الإسلام

التي جميع النعم تبع لها، فنسألك يا ربنا ومولانا تمام نعمتك، بأن تنصرنا على القوم الكافرين، الذين كفروا بك وبرسلك، وقاوموا أهل دينك ونبذوا أمرك، فانصرنا عليهم بالحجة والبيان والسيف والسنان، بأن تمكن لنا في الأرض وتخذلهم، وترزقنا الإيمان والأعمال التي يحصل بها النصر، والحمد لله رب العالمين. [تفسير السعدي].





## سورة آل عمران

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّنَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ [آل عمران: ٨١].

قال علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهما: لم يبعث الله ﷺ نبينا آدم فمن بعده، إلا أخذ عليه العهد في محمد ﷺ: لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، ويأمره فيأخذ العهد على قومه، الله أكبر ما أعظم مكانة نبينا وفضله على جميع الأنبياء والمرسلين.



كانت بعثة رسول الله ﷺ نعمة كبرى من الله ﷻ، وتفضلاً منه على العالمين، إذ كان سبباً في إخراجهم من الظلمات إلى النور، وهدايتهم إلى الصراط المستقيم، لذلك امتن الله عليهم ببعثته إليهم.

قَالَ تَجَالِي: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٤﴾ [آل عمران: ١٦٤]. [هوساوي].



من دعاء المؤمنين: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾ [آل عمران: ١٤٧]، ذلك أن المؤمن يرى ذنوبه كالجبال تكاد تقع عليه، والمسرف يراها كذباب وقع على أنفه فهشة بيده.

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

أي: الأمور التي تحتاج إلى استشارة ونظر وفكر، فإن في الاستشارة من الفوائد والمصالح الدينية والدنيوية ما لا يمكن حصره، منها: أن المشاورة من العبادات، وفيها تسميحاً لخواطر المستشارين، وفيها تنور الأفكار وما تنتجه الاستشارة من الرأي المصيب، فإذا كان الله يأمر رسوله بها، فكيف بغيره. [السعدي بتصرف].



قول المؤمن عند الخوف من العدو: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، سبب كبير في إنقاذه من العدو، والحصول على نعمة الله والفضل العظيم والبعد عن السوء، وسبب لرضوان الله ونصره، وزيادة إيمانه. [عبدالله المعتاز].



## سورة النساء

إذا كانت صلة الرحم من أجمل القربات، فإن قطعها من أكبر الكبائر وأشد المهلكات، يقول تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، أي: اتقوا الله بفعل طاعته وترك معصيته، واتقوا الأرحام أن تقطعوها، ولكن صلوها وبروها. [الطبري].



لقد أعطت الشريعة الإسلامية للمرأة كرامتها، وأعلت منزلتها، وحسبك أن رسول الله ﷺ يحث على حسن التعامل معها في أكبر تجمع للمسلمين، في حجة الوداع، حيث يقول: «استوصوا بالنساء خيرا»، بل إن الأمر بالعشرة الحسنة والمعاملة بالمعروف، قد جاء القرآن أمراً بها، ومخلداً لها إلى قيام الساعة.

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]. [مازن الفريح].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩].

أي: طيبوا أقوالكم لزوجاتكم، وحسنوا أخلاقكم وأفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم، كما تحب ذلك منها فافعل أنت لها مثله، ويجب معاملتهن معاملة حسنة، حتى يشعرن بكيانهن، فيثبتن مجدهن في بيوتهن بالنجاح في تربية الأولاد، وليجعلن بيوتهن عامرة بالذكر والطاعة.



في القرآن الكريم تجد حل المشكلات الزوجية، في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي تَخَافُونَ  
 نُشُوزَهُمْ فَعِظُوهُمْ وَاهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُمْ فَإِنْ أَطَعَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ  
 سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤].

ولكن لا بد من الترتيب، فالموعظة والنصيحة والتوجيه برفق أولاً قبل الهجر،  
 ثم إن لم يؤثر الوعظ، فالهجر في الفراش فقط من غير أن يشعر أحد، وفي الغالب أن  
 أكثر المشاكل تنتهي قبل المرحلة الثالثة، وهي عقوبة الضرب الذي هو آخر الدواء،  
 وينبغي أن يكون غير مبرح ولا مؤذي وقدر الحاجة. [زيد الربع].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨].

قال طاوس ومقاتل: أي: لا يصبر عن النساء. وقال الحسن: هو خلقه من ماء  
 مهين. وقال الزجاج: ضعف عزمه عن قهر الهوى.  
 والصواب: أن ضعفه يعم هذا كله، وضعفه أعظم من هذا وأكثر، فإنه ضعيف  
 البنية.. ضعيف القوة.. ضعيف الإرادة.. ضعيف العلم.. ضعيف الصبر. [ابن القيم].



عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ علي القرآن»  
 فقلت: اقرأ عليك وعليك أنزل؟! قال: «إني أحب أن أسمع من غيري»، فقرأت  
 عليه سورة النساء، حتى جئت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ  
 وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَتُولَاءٍ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قال: «حسبك الآن»، فالتفت إليه، فإذا  
 عيناه تذرفان. [رواه البخاري].



قَالَ تَجَالِي: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا

[النساء: ٨٠].

أي: كل من أطاع رسول الله في أوامره ونواهيه ﴿فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] تعالى؛ لكونه لا يأمر ولا ينهى إلا بأمر الله وشرعه ووحيه وتنزيله، وفي هذا عصمة الرسول؛ لأن الله أمر بطاعته مطلقاً، فلو لا أنه معصوم في كل ما يبلغ عن الله لم يأمر بطاعته مطلقاً ويمدح على ذلك. [السعدي].



قَالَ تَجَالِي: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا

[النساء: ٨٢].

أي: أفلا يتأملون القرآن وما فيه من المعاني البديعة، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [٨٢] أي: تناقضاً في معانيه، وتبايناً في نظمه. [الجلالين].



قَالَ تَجَالِي: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣].

أي: مفروضة في أوقاتها، وهذا من أهم شروط الصلاة، أن يحرص المسلم على إقامتها والمحافظة عليها في وقتها. [زيد الربع].



قَالَ تَجَالِي: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ [النساء: ١٢٥].

أي: أخلص العمل لربه ﷺ، فعمل إيماناً واحتساباً ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ أي: اتبع في عمله ما شرعه الله له، وما أرسل به رسوله من الهدى ودين الحق، وهذان الشرطان لا يصح عمل عامل بدونهما، أي: يكون خالصاً صواباً، والخالص: أن يكون لله، والصواب: أن يكون متابعاً للشريعة، فيصح ظاهره بالمتابعة وباطنه بالإخلاص، فمتى فقد العمل أحد هذين الشرطين فسد، فمن فقد الإخلاص كان منافقاً، وهم الذين يراؤون الناس، ومن فقد المتابعة كان ضالاً جاهلاً. [ابن كثير].



قَالَ تَجَالِي: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا

بَصِيرًا ﴾ [النساء: ١٣٤].

أي: لا يقتصر قاصر الهمة على السعي للدنيا فقط، بل لتكن همته سامية إلى نيل المطالب العالية في الدنيا والآخرة. [علي خليف].



عفو الله ﷻ عفو كامل مع القدرة على العقوبة، بخلاف عفو المخلوق، فقد يكون عن ضعف وعدم قدرة؛ ولهذا قرن الله ﷻ عفو بالقدرة، فقال: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ

عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ [النساء: ١٤٩].



## سورة المائدة

خبر تعالى عن القرآن العظيم الذي أنزله على نبيه الكريم، فقال: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

أي: طرق النجاة والسلامة ومناهج الاستقامة ﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ﴾ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ [المائدة: ١٦]، أي: ينجيهم من المهالك، ويوضح لهم أبين المسالك، فيصرف عنهم المحذور، ويحصل لهم أنجب الأمور، وينفي عنهم الضلالة، ويرشدهم لأقوم حالة. [ابن كثير].



قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ﴾ [المائدة: ١٩].  
 فترة: أي: انقطاع، إذ لم يكن بين نبينا محمد ﷺ وبين عيسى عليه السلام رسول، ومدة ذلك: خمسمائة وتسعة وستون سنة. [الجلالين].



المؤمن الحق.. لا يهمله ولا يبالي بلوم اللائمين في ذات الله تعالى، والقيام بأوامره، واجتناب نواهيه، والدعوة إليه، والجهاد في سبيله.

كما قال تعالى: ﴿مُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ

وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ [المائدة: ٥٤].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩].

هذا إيجاب بأن يحفظ العبد يمينه، فلا يحلف عاقداً اليمين إلا على أمر شرعي بيّن، أما أن يحلف دائماً، ويجعل الله جل وعلا في يمينه، فهذا ليس من تعظيم أسماء الله جل جلاله. [صالح آل الشيخ].



قراءة آية بتفكير وتفهم، خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم، وأنفع للقلب، وأدعى إلى حصول الإيمان، وذوق حلاوة القرآن، وهذه كانت عادة السلف، يردد أحدهم الآية إلى الصباح. وقد ثبت عن النبي ﷺ، أنه قام بآية يرددها حتى الصباح، وهي قوله: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]. [ابن القيم].





## سورة الأنعام

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢].

أخبر سبحانه أن جميع الأنبياء لهم أعداء وهم شياطين الإنس والجن، يوحى بعضهم إلى بعض القول المزخرف، وهو المزين المحسن، يغررون به، والغرور: هو التلبيس والتمويه، وهذا شأن كل كلام وكل عمل يخالف ما جاءت به الرسل من أمر المتفلسفة والمتكلمة، وغيرهم من الأولين والآخرين. [ابن تيمية].



مهمة الرسل بشارة وندارة: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [الأنعام: ٤٨]، وأكثر ما تواجههم به أمهم وأقوامهم، المجادلة بالباطل والسخرية والاستهزاء: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾ [الكهف: ٥٦]. [زيد الربع].



كان أبو العالية المفسر المعروف إذا دخل عليه أصحابه يرحب بهم، ويقرأ: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ٥٤].



كل يوم يصبح فيه الإنسان فهو بمنزلة حياة جديدة له؛ لأنه بعث بعد وفاة،  
 قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ [الأنعام: ٦٠]. [العلامة عبد الرحمن البراك].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥].  
 فأكبر سبب لنيل رحمة الله، اتباع هذا الكتاب علماً وعملاً.



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥].  
 فهو مبارك في أصله؛ لأنه كلام الله، ومبارك في حامله جبريل، ومبارك في محله قلب رسول الله ﷺ، ووجوه البركة فيه شملت منافع الدارين، وعلوم الأولين والآخرين. [الآلوسي].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ﴾ [الأنعام: ١٤٢].  
 ﴿حَمُولَةٌ﴾ أي: صالحة للحمل عليها، كالإبل الكبار. ﴿وَفَرَشَاتٌ﴾ لا تصلح له كالإبل الصغار والغنم، سميت فرشاً لأنها كالفرش للأرض لدنوها منها. [تفسير الجلالين].



## سورة الأعراف

لما نقر العصفور في البحر، قال له الخضر: ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كما نقص العصفور من هذا البحر، وهو سبحانه القائل في حق موسى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٤٥]. [ابن تيمية].



قال ابن عيينة: لا تتركوا الدعاء، ولا يمنعكم منه ما تعلمون من أنفسكم، فقد استجاب الله تعالى لإبليس وهو شر الخلق: ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [١٤] قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ [الأعراف: ١٤-١٥].



أكمل الناس لذة، من جمع له بين لذة القلب والروح، ولذة البدن، فهو يتناول لذاته المباحة على وجه لا ينقص حظه من الدار الآخرة، ولا يقطع عليه لذة المعرفة والمحبة والأنس بربه، فهذا ممن قال الله تعالى فيه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الأعراف: ٣٢].



يقول ابن القيم: يا بن آدم! إن بينك وبين الله خطايا وذنوب لا يعلمها إلا هو، فإن أردت أن يغفرها لك، فاغفر أنت لعباده، وإن أردت أنت أن يعفوها، فاعف أنت عن عباده، فإنما الجزاء من جنس العمل، تعف هنا يعف هناك عنك تطالب

بالحق هنا يطالب بالحق هناك وتذكر دائماً: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾  
 ﴿٥٦﴾ [الأعراف: ٥٦].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
 وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿٩٦﴾ [الأعراف: ٩٦].

الآية دليل على استنزال الرزق بالطاعة وحرمانه بالمعصية، وهو يصدق  
 الحديث المروي في: «إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه». [نكت القرآن لابن القصاب].



المعاصي تحقق البركة، والحسنات بركة في العمر والرزق والأهل والولد والمال  
 والطاعة والدين والدنيا، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ  
 مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]. وليس الرزق والعمر بكثرة المال وطول السنين،  
 ولكن البركة في الاستفادة الدنيوية والأخروية من المال والعمر. [عبد الله المعتاز].



قَالَ تَجَالِي: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ  
 الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٥٧﴾ [الأعراف: ١٥٧].

والنور الذي أنزل مع نبينا محمد ﷺ هو القرآن، والوحي الذي جاء به مبلغاً  
 إلى الناس. [ابن كثير].



قَالَ تَجَالَى: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ بِأَتْبَاعِهِ الشَّيْطَانِ

﴿فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٥]، فِيهِ مَسَائِلُ:

- ١- معرفة عداوة الشيطان ومعرفة حيله.
- ٢- أن من انسلخ من الآيات أدركه الشيطان، ومن لم ينسلخ منها حمته منه، ثم صار أكثر من ينتسب إلى العلم يظن العكس.
- ٣- عدم الاغترار بغزارة العلم وصلاح العمل.
- ٤- أن محبة الدنيا تكون سبباً لردة العالم عن الإسلام. [محمد بن عبد الوهاب].



قَالَ تَجَالَى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

أمر الله نبيه بمكارم الأخلاق في هذه الآية، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية. [جعفر الصادق].



قَالَ تَجَالَى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

أي: خذ من الناس في أخلاقهم وأقوالهم ومعاشرتهم ما تيسر لا ما يشق عليهم؛ لئلا ينفروا، فالمراد بالعرف هنا: أي السهل والصفح عنهم، وهو ضد الجهل والتكليف، كقول الشاعر: (خذني العفو مني تستديمي مودتي)

أي: أقبل أي تعامل حسن وطيب يقابلك به الآخرون، ولا تكلفهم أكثر مما يعرفون، ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ أي: بالمعروف، وهو فعل الخير ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [١٩٩] أي: لا تكافئ السفهاء بمثل قولهم أو فعلهم، واحلم عنهم. [التسهيل لابن جزي الكلبي].

قَالَ تَجَالَى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

هذه الآية جامعة لحسن الخلق مع الناس، وما ينبغي في معاملتهم، فالذي ينبغي أن يعامل به الناس، أن يأخذ العفو، أي: ما سمحت به أنفسهم، وما سهل عليهم من الأعمال والأخلاق، فلا يكلفهم ما لا تسمح به طبائعهم، بل يشكر من كل أحد ما قابله به، من قول وفعل جميل، أو ما هو دون ذلك، ويتجاوز عن تقصيرهم، ويغض طرفه عن نقصهم، ولا يتكبر على الصغير لصغره، ولا ناقص العقل لنقصه، ولا الفقير لفقره، بل يعامل الجميع باللطف، والمقابلة بما تقتضيه الحال وتنشر له صدورهم.

﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ أي: بكل قول حسن وفعل جميل، وخلق كامل للقريب والبعيد، فاجعل ما يأتي إلى الناس منك، إما تعليم علم، أو حث على خير، من صلة رحم، أو برّ والدين، أو إصلاح بين الناس، أو نصيحة نافعة، أو رأي صيب، أو معاونة على بر وتقوى، أو زجر عن قبيح، أو إرشاد إلى تحصيل مصلحة دينية أو دنيوية، ولما كان لا بد من أذية الجاهل، أمر الله تعالى أن يقابل الجاهل بالإعراض عنه وعدم مقابله بجهله، فمن آذاك بقوله أو فعله لا تؤذه، ومن حرمك لا تحرمه، ومن قطعك فصله، ومن ظلمك فاعدل فيه.



وأما ما ينبغي أن يعامل به العبد شياطين الإنس والجن، فقال تعالى: ﴿وَأَمَّا

يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ

[الأعراف: ٢٠٠-٢٠٢].

أي: أي وقت، وفي أي حال ﴿يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ أي: تحس منه بوسوسة، وتشبيط عن الخير، أو حث على الشر، وإيعاز إليه. ﴿فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ أي: التجئ واعتصم بالله واحتم بحماه، فإنه ﴿سَمِيعٌ﴾ لما تقول، ﴿عَلِيمٌ﴾ بنيتك وضعفك، وقوة التجائك له، فسيحملك من فتنته، ويقيك من وسوسته، كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ﴿١﴾ [الناس: ١] إلى آخر السورة.

ولما كان العبد لا بد أن يغفل وينال منه الشيطان، الذي لا يزال مرابطاً ينتظر غرته وغفلته، ذكر تعالى علامة المتقين من الغاوين، وأن المتقي إذا أحس بذنب ومسه طائف من الشيطان فأذنب بفعل محرم أو ترك واجب، تذكر من أي باب أُتِيَ، ومن أي مدخل دخل الشيطان عليه، وتذكر ما أوجب الله عليه، وما عليه من لوازم الإيمان، فأبصر واستغفر الله تعالى، واستدرك ما فرط منه بالتوبة النصوح والحسنات الكثيرة، فرد شيطانه خاسئاً حسيراً، قد أفسد عليه كل ما أدركه منه.

وأما إخوان الشياطين وأولياؤهم، فإنهم إذا وقعوا في الذنوب لا يزالون يمدونهم في الغي ذنباً بعد ذنب، ولا يقصرون عن ذلك، فالشياطين لا تقصر عنهم بالإغواء؛ لأنها طمعت فيهم، حين رأتهم سلسي القياد لها، وهم لا يقصرون عن فعل الشر. [تفسير السعدي].



قَالَ تَجَالِي: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

قال: خذ العفو ولم يقل: اعف ولا افعل العفو، بل قال: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ والمراد بالعفو هنا: ما عفا وسهل من الناس؛ لأن الناس يعامل بعضهم بعضاً، فمن أراد من الناس أن يعاملوه على الوجه الذي يجب وعلى الوجه الأكمل، فهذا شي يصعب

عليه ويتعب وراء الناس.

وأما من استرشد بهذه الآية، وأخذ ما عفا من الناس وما سهل؛ فما جاء منهم قبله، وما أضاعوه من حقه تركه، إلا إذا انتهكت محارم الله، فإن هذا هو الذي أرشد الله إليه؛ أن تأخذ العفو، فخذ ما تيسر من أخلاق الناس ومعاملتهم لك، والباقي أنت صاحب الفضل فيه إذا تركته.

﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ يعني: مر بما يتعارفه الناس ويعرفه الشرع من أمور الخير، ولا تسكت عن الأمر بالخير إذا كان الناس أخلو به فيما بينك وبينهم، أفعل ما تشاء في حقلك، لكن الشيء المعروف ينبغي أن تأمر به.

﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ المراد بالجاهل هنا: ليس هو الذي لا يعلم الحكم، بل الجاهل السفه في التصرف، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ [النساء: ١٧] أي: بسفاهة ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: ١٧].

فالجاهلون هنا: هم السفهاء الذين يجهلون حقوق الغير، ويفرطون فيها، فأعرض عنهم ولا تبال بهم، وأنت إذا أعرضت عنهم ولم تُبال بهم، فإنهم سوف يملون ويتعبون، ثم بعد ذلك يرجعون إلى صوابهم، ولكنك إذا عاندتهم أو خاصمتهم أو أردت منهم أن يعطوك حقلك كاملاً، فإنهم ربما بسفاههم يعاندونك ولا يأتون بالذي تريد.

فهذه ثلاثة أوامر من الله عز وجل، فيها الخير لو أننا سرنا عليها: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ

وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾. [شرح رياض الصالحين لابن عثيمين].





قلت: في تعاملك مع الآخرين أنت مطالب شرعاً بالسعي إلى الكمال وطلب الأفضل، وهو أن تأتي إلى الناس من الأخلاق الحسنة وطيب التعامل، مثل ما تحب أن يعاملوك به، قال عليه الصلاة والسلام: «وات إلى الناس الذي تحب أن يؤتى إليك»، وبالنسبة لتعاملهم معك، فينبغي أن تأخذ بما أرشدت إليه الآية، فتأخذ العفو من أخلاق الناس، وهو ما سهل عليهم وما تيسر لهم من تعامل حسن معك، ولا تطالبهم بأكثر مما عاملوك به، وبهذا ترتاح كثيراً، وتسلم من العتاب للآخرين وتبعاته المزعجة.



## سورة الأنفال

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَإِذَا تَلَيْتَ عَلَيْهِمْ ءَايَتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢].

هكذا إذا رأيت من نفسك أنك كلما تلوت القرآن ازددت إيماناً، فإن هذا من علامات التوفيق، أما إذا كنت تقرأ القرآن ولا تتأثر به، فعليك بالدواء من قبل أن يأتيك موت لا حياة بعده، وهو موت القلب. [ابن عثيمين].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾

[الأنفال: ٣٣].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (كان فيهم أمانان: النبي والاستغفار، فذهب النبي صلوات الله عليه وآله وبقي الاستغفار).

وروى الإمام أحمد والحاكم، أن رسول الله صلوات الله عليه وآله قال: «إن الشيطان قال: وعزتك يا رب، لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب: وعزتي وجلالي، لا أزال أغفر لهم ما استغفروني».



قَالَ تَجَالِي: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنفال: ٥٥].

فانظر إلى الفارق البعيد بين المؤمن والكافر كما بين السماء والأرض، فالمؤمن أعظم المخلوقات، والكافر شر المخلوقات، والفرق بينهما بعيد. [عبدالله الجلاي].



أسباب النصر على الأعداء بينها الله تعالى في هاتين الآيتين الكريمتين: ﴿يَتَأَيُّهَا  
 الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ  
 وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال: ٤٥-٤٦]،  
 وهي:

أولاً: الثبات.

ثانياً: ذكر الله كثيراً.

ثالثاً: طاعة الله وطاعة رسوله.

رابعاً: عدم التنازع والاختلاف.

خامساً: الصبر. [المعتاز].



## سورة التوبة

قَالَ تَجَالِي: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ  
 اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ  
 وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ  
 ﴿٢٤﴾ [التوبة: ٢٤].

فكفى بهذا حُضاً وتنبههاً ودلالة وحجة على إلزام محبته، ووجوب فرضها،  
 وعظم خطرها، واستحقاقه لها عليه الصلاة والسلام، إذ قرع ووبخ تعالى من كان  
 ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله، وأوعدهم بقوله: ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ  
 اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ [التوبة: ٢٤]، ثم فسقهم بتمام الآية، وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله.  
 [القاضي عياض].



قال ابن مسعود رضي الله عنه: (لا يسأل أحد عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يجب  
 القرآن، فهو يجب الله ورسوله).



قدم لنا القرآن الكريم دروساً جميلة، في فنون اللطف، ومهارات الذوق، فقال  
 سبحانه في معرض العتاب للحبيب محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ  
 لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣]، فهل رأيتم لطفاً وذوقاً وأدباً مثل هذا؟! وهل سمعتم بمعاينة

أحسن من تلك؟! فمن تأمل حال البشر، يجد أن أغلبهم يباغت المخطئ بالتهديد، ويتلقاه بالتهويل، ثم يرسل النقد كسهم قاتل مسموم، أما المولى سبحانه، فقد بدأ بالعتو قبل المعاتبة! [د. خالد المنيف].



قال تعالى معاتباً نبيه محمداً ﷺ: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهْمُ﴾ [التوبة: ٤٣]، فهل سمعتم بمعاتبة أحسن من هذا؟ بدأ بالعتو قبل المعاتبة.



إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].

فذكر تعالى في هذه الآية: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سبب رحمة الله، إذا رحم الله العباد أعطاهم ما يحبون، ودفع عنهم ما يكرهون. [الملك عبد العزيز آل سعود رحمته].



قال تعالى: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢].

فهذه الآية دالة على أن المخلط المعترف النادم، الذي لم يتب توبة نصوحاً، أنه تحت الخوف والرجاء، وهو إلى السلامة أقرب. [ابن سعدي].



زكاة النفس.. زيادة خيرها، وذهاب شرها، والإحسان إلى الناس من أعظم ما تزكوا به النفس، كما قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، وكذلك.. ترك الفواحش مما تزكو به النفس. [ابن تيمية].



قَالَ تَجَالِي: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣].

يؤخذ من المعنى: أنه ينبغي إدخال السرور على المؤمن بالكلام اللين والدعاء له، ونحو ذلك مما يكون فيه طمأنينة وسكون لقلبه، وأنه ينبغي تنشيط من أنفق نفقة، وعمل عملاً صالحاً، بالدعاء له والثناء، ونحو ذلك. [السعدي].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [التوبة: ١١٨].

لا عجب أن تضيق على هؤلاء الصحابة الكرام الأرض بما رحبت، وتضيق عليهم أنفسهم؛ لما تخلفوا عن غزوة تبوك، فالمعصية شاقة على نفس المؤمن الصادق، وندمه عليها عظيم لا يوصف إلا بهذا الوصف القرآني البليغ. [زيد الربع].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيْكُمُ زَادَتْهُ هَذِهِ ۖ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤].

هذا هو حال أهل الإيمان، تزيدهم سور القرآن إيماناً، ويحتفون بآياته استبشاراً، متمثلين في ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ ۖ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾

## سورة يونس

قَالَ تَجَالِي: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ [يونس: ٩].

هذا إخبار عن حال السعداء الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين، وامتثلوا ما أمروا به، فعملوا الصالحات، بأنه سيهديهم بإيمانهم، أي: بسبب إيمانهم في الدنيا يهديهم الله يوم القيامة على الصراط المستقيم حتى يجزوه ويخلصوا إلى الجنة. [ابن كثير].



جوز لمن أنعم الله عليه بنعمة وفضله بفضيلة أن يفرح بتلك النعمة ويظهر فرحه بها، في معرض حمد الله عليها لا أنها مزية من مزاياه فاق بها سواه، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ [يونس: ٥٨]. [عبد الحميد بن باديس بتصرف].



وقف فضيل على رأس سفیان من علماء السلف وحواله جماعة، فقال له: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨]، قال: فقال له سفیان: يا أبا علي، والله لا نفرح أبداً حتى نأخذ دواء القرآن فنضعه على داء القلب. [حلية الأولياء].



قَالَ تَجَالَى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٢) الَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴿يونس: ٦٣-٦٤﴾.

والبشرى: كل دليل وعلامة تدلهم على أن الله قد أراد لهم الخير، وأنهم من أوليائه وصفوته، فيدخل فيه الثناء الحسن والرؤيا الصالحة، ويدخل فيه ما يشاهدونه من اللطف، والتوفيق للهدى، والعلم والإيمان، والتيسير ليسرى، وتجنبيهم العسرى. [السعدي].





## سورة هود

الاستغفار.. سبب للحياة السعيدة، ووفور الخيرات: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمْنِعْكُمْ مِّنَّا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: ٣]، وهو سبب لنزول الرحمة من السماء، ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ لَلَّهِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النمل: ٤٦] والاستغفار مزيل للخطايا وشؤم العصيان، وكان النبي ﷺ يكثر منه، فأكثر التوبة والاستغفار في كل حين، يصلح لك أمر دينك ودنياك. [عبدالمك القاسم].



قَالَ تَجَالِي: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [هود: ١٧].

وهذا يعم جميع من هو على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه، فالبينية: العلم النافع والشاهد الذي يتلوه العمل الصالح، وذلك يتناول الرسول ومن اتبعه إلى يوم القيامة، فإن الرسول على بينة من ربه ومتبعيه على بينة من ربه. [ابن تيمية].



من فوائد الاستغفار: أنه سبب في مد العبد بالقوة التي يتغلب بها على دواعي الهوى ونزغات الشيطان، كما قال سبحانه: ﴿وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ [هود: ٥٢]. [ش: علي الضويحي].



قَالَ تَجَالَى: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ [هود: ٦٥].

استدل به في إمهال الخصم ونحوه ثلاثة، وفيه دليل: على أن للثلاثة نظراً في الشرع، ولهذا شرعت في الخيار ونحوه. [الإكليل للسيوطي].



قَالَ تَجَالَى: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: ٩٠].

ما ألفت اقتران الودود بالرحيم وبالغفور، فإن الرجل قد يغفر لمن أساء إليه ولا يحبه، وكذلك قد يرحم من لا يحب، والرب تعالى يغفر لعبده إذا تاب إليه، ويرحمه ويحبه مع ذلك، فإنه يحب التوابين، وإذا تاب إليه عبده أحبه ولو كان منه ما كان. [ابن القيم].



إن الله أخبر أن البلاد التي يؤمر فيها بالمعروف وينهى عن الفساد، بلاد محمية من عذاب الله ومأمونة بفضل الله: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [١١٦] وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ [هود: ١١٧] - [١١٧]. [الباحث الشرعي د. سامي الحمود].



قال أحد العلماء من السلف: (الحكايات والقصص جند من جنود الله تعالى، يثبت الله بها قلوب أوليائه)، وشاهده من كتاب الله تعالى قوله سبحانه: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِن نَّبَأِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠].



## سورة يوسف

لما سأل أصحاب السجن يوسف عليه السلام عن تأويل رؤاهم، أجابهم باختصار، وأخر الجواب حتى نصحهم بالتوحيد الخالص، وأسهب في ذلك لأهميته، وهكذا يكون الداعية الحق، يهتم بالدعوة أولاً، لا كما يفعله بعض المؤولين للأحلام اليوم.  
[عبدالله المعتاز].



قال ابن إسحاق: إنما قص الله تبارك وتعالى على محمد خبر يوسف، وبغي إخوته عليه، وحسداهم إياه حين ذكر رؤياه، لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بغي قومه وحسداهم، حين أكرمه الله عز وجل بنبوته ليتأسى به؛ لأن القرآن الكريم كتاب تربية واقعية، يعلم الناس الحياة وإن فجعها الشر، وإن طلبت المثل الأعلى، لذا تراه يروي قصة يوسف عليه السلام لغرض عميق، فأنت ترى إخوة يوسف يلقون أخاهم في الحب! كيف خدعوه؟ كيف سمحت لهم قلوبهم بذلك؟ لا يجيبنا القرآن عن ذلك؛ ليترك لخيالنا وتبصرنا لقلوبنا وعقولنا كي ترى هول ما حدث، أليسوا أبناء نبي؟ بلى، ولكن إنه الحسد الهائل، تلك القوة المدمرة تعبت في المدن فتحيلها أطلالاً، وتضرب البيوت فتجعلها كأن لم تغن بالأمس. [علي التويجري].



قال تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا

الْمُخْلِصِينَ ﴿٢٤﴾ [يوسف: ٢٤].

ولم يقل: (لنصرفه عن السوء)، فدل على براءة ساحة يوسف من كل سوء، بل امرأة العزيز هي التي أتته بالسوء فصرفه الله عنه، لا أنه هو الذي طلب السوء أو اختاره. [هشام الزهيري].



قَالَ تَجَالِي: ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾

[يوسف: ٢٨].

هذه الآية إذا ضمت لها آية أخرى حصل بذلك بيان أن كيد النساء أعظم من كيد الشيطان، والآية المذكورة هي: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾ [النساء: ٧٦]؛ لأن قوله في النساء: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾، وقوله في الشيطان: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾، يدل على أن كيدهن أعظم من كيده. [حكمت ياسين].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَمَا أُبْرِي نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ

﴿٥٣﴾﴾ [يوسف: ٥٣].

هذه الآية أصل في إتهام النفس وعدم تزكيتها، فهي أمارة بالسوء إلا من رحم الله تعالى، فيجب عصيانها ومجاهدتها حتى لا تهلك صاحبها في مهاوي الردى. [زيد الربع].



قَالَ تَجَالَى: ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ﴾ [يوسف: ٥٥].

فوصف يوسف نفسه بالعلم والحفظ والأمانة، وفي هذه الآية دلالة على أنه جازئ للإنسان أن يصف نفسه بالفضل عند من لا يعرفه، وليس هذا من تزكية النفس. [أحكام القرآن للجصاص].



جوز ذكر الإنسان نفسه بالفضيلة والعلم ونحوه للحاجة، وقد كثرت تزكية النفس من الأمثال عند الحاجة، كدفع شر عنه بذلك، أو تحصيل مصلحة للناس، أو ترغيب في أخذ العلم عنه، أو نحو ذلك، فمن المصلحة قول يوسف عليه السلام: ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ﴾ [يوسف: ٥٥].

ومن دفع الشر، قول عثمان رضي الله عنه في وقت حصاره: (أنه جهز جيش العسرة، وحفر بئر أرومة).

ومن الترغيب بأخذ العلم عنه، قول ابن مسعود رضي الله عنه: (ولقد علم أصحاب رسول الله أني أعلمهم بكتاب الله). [النووي].



يا منقطعين عن القوم سيروا في بادية الدجى، وانتحبوا بواد الذل، فإذا فتح باب للواصلين فدوونكم، فاهجموا هجوم الوانين، وابسطوا أكف: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ [يوسف: ٨٨]، لعل هاتف الرحمة يقول: ﴿لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ﴾ [يوسف: ٩٢]. [ابن القيم].



قَالَ تَجَالِي: ﴿ وَقَالَ يَبْنِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَأَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ﴾ [يوسف: ٦٧].

قال ابن عباس ومجاهد والضحاك: (إن نبي الله يعقوب خشي على أبنائه العين، وذلك أنهم كانوا ذوي جمال وهيئة حسنة ومنظر وبهاء، فنهاهم عن الدخول من باب واحد، فإن العين حق. [ابن كثير بتصرف].



لما جمع الله شمل يوسف عليه الصلاة والسلام بأبيه وأهله، وأقام أبوه معه بمصر.. فلما حضره الموت وصى ابنه يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه، ففعل وعاد إلى مصر، ولما تم أمره وعلم أنه لا يدوم، تآقت نفسه إلى الملك الدائم.

فقال: ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [يوسف: ١٠١]، من آبائي، فعاش بعد ذلك أسبوعاً أو أكثر ومات، وله مائة وعشرون سنة. [تفسير الجلالين].



## سورة الرعد

إن بداية التغيير إنما هي من النفس، نعم من داخل النفس وليس من الخارج:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، وسواء كان التغيير إلى الحسن أو إلى القبيح، إلى الخطأ أو إلى الصواب، إنها سنة كونية فطرية جعلها الله تعالى، فهل يعيها الربون، وهل يعيها الذين يتطلعون إلى إصلاح أخلاقهم وسلوكهم؟ فيتجهون حينئذ إلى إصلاح النفس من الداخل، وإلى تربية الإيمان والضمير.

ولقد أشار الرسول ﷺ إلى هذا بما يتطابق مع القرآن ومع الواقع: «ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب». [عبد الله الرحيلي].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَيَذَرُونَا بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ [الرعد: ٢٢]، صارع الذنب حتى تتركه، فإن عجزت فاغمره بوابل الحسنات.



## سورة إبراهيم

أحمد الله واشكره عند حصول نعمة أو اندفاع مكروه، سواء حصل ذلك لنفسك أو لأخيك أو للمسلمين، فذلك مدعاة للزيادة، قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]. [خالد الدرويش].



قَالَ تَجَالَى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

أي: في القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبئهم، فيجيبون بالصواب كما في حديث الشيخين. [تفسير الجلالين].



قَالَ تَجَالَى: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

إذا كان إبراهيم عليه السلام يخاف على نفسه الشرك وهو خليل الرحمن وإمام الحنفاء، فما بالك بنا نحن إذن؟!!

فلا تأمن على نفسك الشرك، ولا تأمن النفاق، إذ لا يأمن النفاق إلا منافق، ولا يخاف النفاق إلا مؤمن.





قَالَ تَجَالِي: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم: ٤١].

هذه دعوة الأنبياء وخلفائهم من العلماء والدعاة، فهم يدعون لأنفسهم  
 ووالديهم وللمؤمنين جميعاً، كما ورد في الحديث الصحيح عن عبادة رضي الله عنه، قال  
رضي الله عنه: «من استغفر للمؤمنين والمؤمنات، كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة».

[تفسير الحفاظ لمحمد ياسين الخياط].



## سورة الحجر

ترك النبي عليه الصلاة والسلام كتاب الله، وهو مصون محفوظ من التحريف والتغيير والزيادة والنقصان: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، فهو كما تركه إلى أن يرفع آخر الزمان، والاعتصام به هو المخرج من الفتن، وهو حل للمشكلات والمعضلات، وهو دواء وعلاج لأمراض القلوب والأبدان، فمن تمسك بكتاب الله واعتصم به، لن يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة. [الشيخ عبدالكريم الخضير].



جعل الله تعالى الجنة هي الدار الوحيدة التي لا غل فيها ولا حسد، ووصف أهلها بقوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧]، هناك في جنة الله إخاء بلا غل وحب بلا حسد. [علي التويجري].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧].  
أخبرت عن تلاقي قلوب أهل الجنة وتلاقي وجوههم.



من صفات أهل الجنة: أن قلوبهم ليس فيها غل ولا حسد، فهم متلاقوا القلوب ومتلاقوا الوجوه، كما قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّقْبِلِينَ﴾ [٤٧: الحجر].



قَالَ تَجَالِي: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [٧٢: الحجر].

هذا قسم من الله بحياة رسوله ﷺ، وهذا من أعظم فضائله، أن يقسم الرب عز وجل بحياته، وهذه مزية لا تعرف لغيره. [ابن القيم].



قَالَ تَجَالِي: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾ [٧٢: الحجر].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (ما خلق الله وما ذراً وما برأ نفساً أكرم عليه من محمد ﷺ، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره، قال تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [٧٢: الحجر]، يقول: وحياتك يا محمد وعمرك وبقائك في الدنيا).



قال الله تعالى لرسوله: ﴿لَا تُمَدِّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَأخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٨٨: الحجر]، وفيه أدب العالم والإمام الذي يلي أمور الناس، وكذا كل رفيع المنزلة، ما ينبغي أن يكون عليه كل هؤلاء من التواضع للمؤمنين وخفض جناح عزته لهم. [د. هشام الزهيري].



قَالَ تَجَالَى: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ [الحجر: ٩٥].

وقد فعل تعالى، فإنه ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله وبما جاء به، إلا أهلكه الله وقتله شر قتله. [السعدي].



قَالَ تَجَالَى: ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩].

اليقين: هو الموت بإجماع أهل العلم كلهم، قال الحسن: لم يجعل الله لعباده المؤمنين أجلاً دون الموت. [ابن القيم].



## سورة النحل

يجب على المكلفين من الإنس والجن أن يخلصوا لله العبادة، بحيث لا يدعون ولا يستغيثون ولا يندرون إلا لله، ولا يذبحون إلا لله، ولا يخافون من غير الله، هكذا بعث الله الرسل، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]. [ابن باز].



توحيد الله والإخلاص في عبادته والبراءة من الشرك وأهله، هو الغاية من إرسال الرسل وإنزال الكتب، وكل نبي يدعو قومه إلى ذلك: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].



استنبط بعض العلماء من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ﴾ [يوسف: ١٠٩]: أن النبوة لا تكون إلا في الرجال، وأما النساء فليس فيهن نبيه، وهو استنباط دقيق.



قال ابن تيمية: (يجب أن يعلم: أن النبي ﷺ بين لأصحابه معاني القرآن، كما بين لهم ألفاظه، كقوله تعالى: ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، يتناول هذا وهذا). يقصد: أن بيان النبي ﷺ يتناول الألفاظ والمعاني.



قَالَ تَجَالَى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ  
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠].

قال ابن مسعود رضي الله عنه: وهذه أجمع آية في القرآن للخير والشر.



السر في الاستعاذة قبل قراءة القرآن: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ

الرَّجِيمِ ﴾ [النحل: ٩٨]:

أن القرآن هو الذكر الحكيم، والحق المبين، ولما كان الشيطان يثير الشبهات  
بوساوسه ويفسد القلوب بدسائسه، أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يستعيذ بالله ويلتجئ إليه عند  
تلاوة القرآن؛ لأن قوة الإنسان تضعف عن دفعه بسهولة، فيحتاج إلى الاستعاذة بالله  
العلي الكبير.



قَالَ تَجَالَى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكَ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا

وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النحل: ١١٠].

يدخل في معناها: كل من فتنه الشيطان عن دينه أو أوقعه في معصية، ثم هجر  
السيئات وجاهد نفسه وغيرها من العدو، وجاهد المنافقين بالأمر بالمعروف والنهي  
عن المنكر، وغير ذلك وصبر على ما أصابه من قول أو فعل. [ابن تيمية].



## سورة الإسراء

قَالَ تَجَالَى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ

لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿١﴾ [الإسراء: ٩].

يخبر تعالى عن شرف القرآن وجلالته، وأنه: ﴿يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾، أي: أعدل وأعلى من العقائد والأعمال والأخلاق، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن، كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أمورهم. [السعدي].



بر الوالدين خلق الأنبياء ودأب الصالحين، وسبب تفريج الكربات وتنزل البركات، وإجابة الدعوات به ينشرح الصدر وتطيب الحياة: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [الإسراء: ٢٣]. [عبدالمحسن القاسم].



قَالَ تَجَالَى: ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ ﴾ [الإسراء: ٤٧].

دليل على أن الإنصات للموعظة والإقبال على الواعظ واجب، وأن الكلام عندها أو محادثة بعضهم بعضاً في مجمع يعظ فيه واعظ مذموم، وتهاون بالموعظة، وهو عنها، وفي ذلك زوال منفعتها وفهم ما أودع فيها. [ابن القصاب].



استمع لتلاوة القرآن، وتأكد أن في ذلك شفاء لكل ما تشعر به من أمراض  
حسية ومعنوية، قال تعالى: ﴿ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢]،  
وقد دلت التجارب العملية، على أن سماع القرآن الكريم يقوي جهاز المناعة عند  
الإنسان، ويشعر بالراحة والاطمئنان. [خالد الدرويش].





## سورة الكهف

قَالَ تَجَالِي: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ ﴿١﴾ فِيمَا يُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾﴾ [الكهف: ١-٢].

علم الله - جل وعلا - عباده في أول هذه السورة الكريمة، أن يحمده على أعظم نعمة أنعمها عليهم، وهي إنزاله على نبينا ﷺ هذا القرآن العظيم، الذي لا اعوجاج فيه، بل هو في كمال الاستقامة، أخرجهم به من الظلمات إلى النور، وبين لهم فيه العقائد، والحلال والحرام، وأسباب دخول الجنة والنار، وحذرهم فيه من كل ما يضرهم، وحضهم فيه على كل ما ينفعهم، فهو النعمة العظمى على الخلق، ولذا علمهم ربهم كيف يحمده على هذه النعمة الكبرى بقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾... الآية. [الشنقيطي].



قَالَ تَجَالِي: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ۗ ﴿١﴾﴾ [الكهف: ٩].

وأظهر الأقوال في معنى الآية الكريمة: أن الله يقول لنبيه ﷺ: إن قصة أصحاب الكهف وإن استعظمها الناس وعجبوا منها، فليست شيئاً عجيباً بالنسبة إلى قدرتنا وعظيم صنعنا، فإن خلقنا السموات والأرض، وجعلنا ما على الأرض زينة لها، وجعلنا إياها بعد ذلك صعيداً جرزاً، أعظم وأعجب مما فعلنا بأصحاب الكهف، ومن كوننا أنماهم هذا الزمن الطويل ثم بعثناهم، ويدل على هذا الذي ذكرنا آيات كثيرة: منها أنه قال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ إلى قوله: ﴿صَعِيدًا

جُزْأًا ﴿٨﴾ [الكهف: ٧-٨]، ثم أتبع ذلك بقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ﴾... الآية، فدل ذلك على أن المراد أن قصتهم لا عجب فيها بالنسبة إلى ما خلقنا مما هو أعظم منها. [الشنقيطي].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَأَذْكُرُّ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤].

يحتمل في الآية وجه وهو: أن يكون الله تعالى قد أرشد من نسي الشيء في كلامه إلى ذكر الله تعالى؛ لأن النسيان منشؤه الشيطان، كما قال فتى موسى: ﴿وَمَا أُنْسِنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ [الكهف: ٦٣]، وذكر الله تعالى يطرد الشيطان، فإذا ذهب الشيطان ذهب النسيان، فذكر الله أهم مفتاح من مفاتيح الذاكرة. [ابن كثير بتصرف].



قَالَ تَجَالِي: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ﴾ [الأنعام: ١١٥].

بين - جل وعلا - في هذه الآية الكريمة، أنه لا مبدل لكلماته، أي: لأن أخبارها صدق، وأحكامها عدل، فلا يقدر أحد أن يبدل صدقها كذباً، ولا أن يبدل عدلها جوراً. [الشنقيطي].



وصى بعض الشيوخ فقال: احذروا مخالطة من تضيع مخالطته الوقت، وتفسد القلب، فإنه متى ضاع الوقت وفسد القلب، انفرطت على العبد أموره كلها، وكان ممن قال الله فيه: ﴿وَلَا تُطْعَمَنَّ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ، عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾ [الكهف: ٢٨]، ومن تأمل حال هذا الخلق، وجدهم كلهم إلا أقل القليل ممن غفلت قلوبهم عن

ذكر الله، واتبعوا أهواءهم، وصارت أمورهم ومصالحهم ﴿فُرُطًا﴾ (٢٨) أي: فرطوا فيما ينفعهم ويعود بصلاحتهم، واشتغلوا بما لا ينفعهم، بل يعود بضررهم عاجلاً وآجلاً، وهؤلاء قد أمر الله سبحانه رسوله ألا يطيعهم، فطاعة الرسول لا تتم إلا بعدم طاعة هؤلاء، فإنهم إنما يدعون إلى ما يشاكلهم من اتباع الهوى والغفلة عن ذكر الله. والغفلة عن ذكر الله وعن الدار الآخرة، متى تزوجت باتباع الهوى، تولد بينهما كل شر، وكثيراً ما يقترن أحدهما بالآخر ولا يفارقه. [ابن القيم].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ [الكهف: ٥٤].

أي: لقد كررنا في هذا القرآن المواضع والأحكام بأمثلة متنوعة، وكان الإنسان أكثر شيء مجادلة ومعارضة. [محمد ياسين الخياط].



قَالَ تَجَالِي: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ (٦٩) [الكهف: ٦٩].

تأمرني به، وقيد نبي الله موسى بالمشيئة؛ لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم، وهذه عادة الأنبياء والأولياء أن لا يثقوا إلى أنفسهم طرفة عين. [تفسير الجلالين].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [الكهف: ٨٢].

قال ابن عباس رحمهما: (حفظا بصلاح أبيهما، وما ذكر عنها صلاحاً).



قَالَ تَجَالِي: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِقًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١١٠) [الكهف: ١١٠].

فهذا هو العمل المقبول الذي لا يقبل الله من الأعمال سواه، وهو أن يكون موافقاً لسنة النبي ﷺ، مراداً به وجه الله، ولا يتمكن العامل من الإتيان بعمل يجمع هذين الوصفين إلا بالعلم، وكان من دعاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (اللهم اجعل عملي كله صالحاً، واجعله لوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً).

[ابن القيم].



## سورة مريم

قَالَ تَجَالَى: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣].

فيه استحباب الإسرار بالدعاء. [الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي].



قَالَ تَجَالَى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤].

وهذا من قول زكريا عليه الصلاة والسلام، والمعنى: أنك يا رب عودتني إجابتك وإسعافك ولم تشقني بالرد والحرمان، فقد توسل إلى ربه بما سلف من إجابته وإحسانه. [ابن القيم].



قَالَ تَجَالَى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤].

فيه التوسل إلى الله بنعمه وعوائده الجميلة. [الإكليل السيوطي].



من مجازاة الله لإبراهيم عليه السلام حين اعتزل قومه وتركهم، ونزح عنهم، وهاجر من بلادهم ذاهباً إلى عبادة الله في الأرض، فعوضه الله عز وجل عن قومه وعشيرته بأولاد صالحين من صلبه على دينه لتقر بهم عينه: ﴿فَلَمَّا أَعْتَرَهُمْ وَمَا يَعْبدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٤٩].



قَالَ تَجَالَى: ﴿إِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨].

فيه استحباب السجود والبكاء عند تلاوة القرآن. [السيوطي في الإكليل].



قَالَ تَجَالَى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾

[مريم: ٥٩].

اتباع الشهوات ناتج عن إضاعة الصلاة، تجدد ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، فلو حفظناها لكانت لنا نوراً وبرهاناً، فلم نسقط في دياجير الظلمات ونزلق في تيه الشبهات وأوحال الشهوات. [زيد الربع].



قَالَ تَجَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦].

هذا من نعمه على عباده الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، أن وعدهم أنه يجعل لهم وداً، أي: محبة ووداداً في قلوب أوليائه وأهل السماء والأرض، وإذا كان لهم في القلوب ود تيسر لهم كثير من أمورهم، وحصل لهم من الخيرات والدعوات والإرشاد والقبول والإمامة ما حصل، وإنما جعل الله لهم وداً لأنهم ودوه فوددهم إلى أوليائه وأحبابه. [السعدي].



## سورة طه

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَأَجْعَلِ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ (٢٩) هَرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي

﴿٣٢﴾ كَىٰ نُسِجَتِكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذُكُّكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ [طه: ٢٩-٣٤].

يؤخذ من هذا: أنه لا مانع أن يستعين المسلم بأقربائه الصالحين، في أمور تعود مصلحتها على المسلمين في دينهم ودنياهم، كما فعل موسى عليه السلام، وما ينتقده بعض المؤرخين والكتاب على الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه في تعيينه الأمراء الصالحين الذين يثق بهم من قرابته، انتقاد في غير محله يتنافى مع سياق هذه الآيات.

[محمد ياسين الخياط].



قَالَ تَجَالِي: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (١٤) [طه: ١٤].

أي خطاب أعظم وأوضح وأفصح من هذا لتأكيد ما يطلبه المولى ﷺ من عباده، وما أرسل الأنبياء لبيانه، قال ابن كثير: (هذا أول واجب على المكلفين، أن يعلموا أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له)، وقوله: ﴿فَاعْبُدْنِي﴾ أي: وحدثني وقم بعبادتي من غير شرك.



من الوصايا الجميلة: ما أوصى به الله ﷻ موسى وهارون بقوله: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ

إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ [طه: ٤٣-٤٤]، هذا مع أن فرعون هو

القائل: أنا ربكم الأعلى!! فهل سمعتم بأطيب من هذا الكلام وأعذب من هذا الخطاب. [د. خالد المنيف].



قال تعالى موصيا موسى وهارون عليهما السلام: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِأَيْتِي وَلَا نُنْيَا فِي ذِكْرِي﴾ [طه: ٤٢]، أي: لا تفترا عن ذكر الله؛ لأن الذكر هو زاد الدعاة، يمدهم بقوة في كلامهم وشجاعة في قلوبهم. [ياسين الخياط].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١].

يقول تعالى لنبية محمد: لا تنظر إلى ما هو لاء المترفون وأشباههم ونظراؤهم فيه من النعيم، فإنما هو زهرة زائلة ونعمة حائلة، لنختبرهم بذلك ونبتليهم فيه، ورزق ربك خير وأبقى. [ابن كثير].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٤].

أي: ضنكاً في الدنيا فلا طمأنينة له ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيق حرج لضلاله، وإن تنعم ظاهره ولبس وأكل ما شاء وسكن حيث شاء، فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى، فهو في قلق وحيرة وشك، فلا يزال في ريبه يتردد، فهذا ضنك المعيشة. [ابن كثير].





قَالَ تَجَالَى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى

﴿١٣٢﴾ [طه: ١٣٢].

قال الألوسي: (فيه دفع لما عسى أن يخطر ببال أحد، من أن المداومة على الصلاة تضر بأمر المعاش، فكأنه قيل: داوموا على الصلاة غير مشتغلين بأمر المعاش عنها، إذ لا نكلفكم رزق أنفسكم، إذ نحن نرزقكم، وتقديم المسند إليه للاختصاص أو لإفادة التقوى، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨].

ومعلوم أن ترك الاكتساب للصلاة المفروضة فرض، وليس المراد بالمداومة عليها إلا أداؤها دائماً في أوقاتها المعينة لاستغراق الليل والنهار بها، ويستشعر من الآية: أن الصلاة مطلقاً تكون سبباً لإدراك الرزق وكشف الهم، وعن عبدالله بن سلام قال: «كان النبي ﷺ إذا نزلت بأهله شدة أو ضيق أمرهم بالصلاة، وتلا: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]». [روح المعاني للألوسي].



قَالَ تَجَالَى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى

﴿١٣٢﴾ [طه: ١٣٢].

أي: استنقذهم من عذاب الله بإقام الصلاة، واصبر أنت على فعلها، وقوله تعالى: ﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾، يعني: إذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب. [ابن كثير].



قَالَ تَجَالِي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].

له الأسماء الكثيرة الكاملة الحسنى، من حسننها أنها ليست أعلاماً محضة، وإنما هي أسماء وأوصاف، ومن حسننها أنها دالة على الصفات الكاملة، وأن له من كل صفة أكملها وأعمها وأجلها، ومن حسننها أنه أمر العباد أن يدعوه بها، لأنها وسيلة مقربه إليه يحبها ويحب من يحبها، ويحفظها ويجب من يبحث في معانيها ويتعبد له بها، ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]. [السعدي].



قال ابن عباس رضي الله عنهما: (ضمن الله تعالى لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة)، ثم تلا قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣].

وقال أيضاً: (من قرأ القرآن واتبع ما فيه، هداه الله من الضلالة، ووقاه من سوء الحساب)، ثم تلا الآية نفسها.



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

واضح الدلالة في فضل العلم؛ لأن الله لم يأمر نبيه بالازدياد من شيء إلا من العلم.



## سورة الأنبياء

قَالَ تَجَالَى: ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١].

كان مطلع سورة الأنبياء مؤثراً حقاً في النفوس المؤمنة، ومما يزيد تأثيراً: أن نصفها إنذار للناس، والنصف الثاني توبيخ لهم على غفلتهم. [لطائف التفسير].



قَالَ تَجَالَى: ﴿وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَسْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥].

ومن الفتنة والابتلاء: تيسير أسباب المعصية. [د. سليمان اللاحم].



قَالَ تَجَالَى: ﴿فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ

الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

دليل على: أن التهليل والتسبيح يجليان الغموم وينجيان من الكرب والمصائب، فحقيق على من آمن بكتاب الله: أن يجعلها ملجأً في شدائده، ومطية في رخائه، ثقة بما وعد الله المؤمنين من إلحاقهم بذئ النون في ذلك، حيث يقول: ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ، وَبَجَيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨]. [ابن القصاب في «نكت القرآن»].



قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَبَيَّنَّا لَهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٨].

وهذا وعد وبشارة لكل مؤمن وقع في شدة وغم، أن الله سينجيه منها ويكشف عنه، ويخفف لإيمانه، كما فعل بـ(يونس) عليه السلام.



إن العبد.. كلما عظمت معرفته بالله، وقويت صلته به، كان دعاؤه له أعظم، ولهذا كان أنبياء الله ورسله أعظم الناس تحقيقاً للدعاء، وقياماً به في أحوالهم وشؤونهم جميعاً، وقد أثنى الله عليهم بذلك في القرآن الكريم، وذكر جملة من أدعيتهم، قال تعالى في وصفهم: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩٠]. [ش: عبد الرزاق البدر].



امتن الله على زكريا حيث قال: ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، فينبغي للرجل أن يجتهد إلى الله بالدعاء في إصلاح زوجه له.



## سورة الحج

مكي ومدني، وليلي ونهاري، وسفري وحضري، وشتائي وصيفي، وتضمنت منازل المسير إلى الله، بحيث لا يكون منزلة ولا قاطع يقطع منها، ويوجد فيها ذكر القلوب الأربعة: الأعمى والمريض والقاسي والمخبث المطمئن إلى الله، وفيها من التوحيد والحكم والمواعظ على اختصارها ما هو بين لمن تدبره، وفيها ذكر الواجبات والمستحبات كلها توحيداً وصلاة وزكاة وحجاً وصياماً. [ابن تيمية].



قَالَ تَجَالِي: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨].

هذا إخبار ووعد وبشارة من الله للذين آمنوا، أن الله يدفع عنهم كل مكروه، ويدفع عنهم بسبب إيمانهم كل شر من شرور الكفار، وشرور أنفسهم وسيئات أعمالهم، ويحمل عنهم عند نزول المكاره ما لا يتحملون، فيخفف عنهم غاية التخفيف، كل مؤمن له من هذه المدافعة والفضيلة بحسب إيمانه، فمستقل ومستكثر. [السعدي].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَلِيَنْصُرَكَ اللَّهُ مِنْ نَصْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [٤٠] الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠-٤١].

وهذه الآيات تدل على صحة خلافة الخلفاء الراشدين؛ لأن الله نصرهم على

أعدائه؛ لأنهم نصره فأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وقد مكن لهم واستخلفهم في الأرض، والحق أن الآيات تشمل كل من قام بنصرة دين الله على الوجه الأكمل. [الشنقيطي].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤].

الإخبات: هو الاتصاف بأربع الصفات المذكورة في الآية، وهي: وجل القلوب عند ذكر الله، والصبر على الأذى في سبيله، وإقامة الصلاة، والإنفاق على المحتاجين ووجوه الخير: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الحج: ٣٥]، فهو لاء لهم البشرى في الدنيا والآخرة. [عبدالله المعتاز].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨].

أي: متى اعتصمتم به، تولاكم ونصركم على أنفسكم وعلى الشيطان، وهما العدوان اللذان لا يفارقان العبد، وعداوتها أضر من عداوة العدو الخارج، فالنصر على هذا العدو أهم، والعبد إليه أحوج، وكمال النصر على العدو بحسب كمال الاعتصام بالله. [ابن القيم].



## سورة المؤمنون

سئل أمير المؤمنين علي عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ

﴿المؤمنون: ٢﴾ قال: (الخشوع في القلب).



مع أن الشريعة الإسلامية قد جاءت بمصالح الخلق، إلا أنها لم توضع على مقتضى تشهي العباد وأغراضهم: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ [المؤمنون: ٧١]، يقول ابن تيمية: (إن الناس لا يفصل بينهم النزاع إلا كتاب منزل من السماء، ولو ردوا لعقولهم فلكل واحد منهم عقل). [صالح آل طالب، إمام وخطيب الحرم المكي].



إذا أساء إليك قريبك فأحسن إليه، وهذا هو الدواء الشرعي، فالمسيء تقابل سيئته بالحسنة، وفي هذا الصنيع علو ورفعة عند الله، وعزة عند خلقه، بإلجام النفس عن قبائحها، يقول عنه: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾ [المؤمنون: ٩٦].



قَالَ تَجَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١١﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ

كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠﴾﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠].

ذكر تعالى أن الكافرين والمفرطين في أمر الله تعالى يسألون الرجعة، فلا يجابون عند الاحتضار ويوم العرض على الجبار، وحين يعرضون على النار وهم في غمرات

عذاب الجحيم، قال قتادة: (والله ما تمنى أن يرجع إلى أهل، ولا إلى عشيرة، ولا بأن يجمع الدنيا ويقضي الشهوات، ولكن تمنى أن يرجع فيعمل بطاعة الله عز وجل، فرحم الله امرأ عمل فيما يتمناه الكافر إذا رأى العذاب في النار). [ابن كثير].



قَالَ تَجَالِي: ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١].

هذا دليل على أن المبادرة إلى الأعمال الصالحة من صلاة في أول الوقت وغير ذلك من العبادات هو الأفضل، ومدح البارئ أدل الدليل على صفة الفضل في الممدوح على غيره. [ابن العربي].



صلاح السموات والأرض ومن فيهن باتباع الحق، وفسادهما في اتباع الهوى، قال تعالى: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٧١]. [عبدالله المعتاز].



قال ﷺ: «يا أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يارب يارب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟!» [رواه مسلم].





قَالَ تَجَالَى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ (١٧) [المؤمنون: ٩٧].

أمره الله أن يستعيذ من الشياطين؛ لأنهم لا تنفع معهم الحيل، ولا ينقادون بالمعروف، وكان الرسول يقول: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من همزه، ونفخه، ونفثه». [ابن كثير].



قَالَ تَجَالَى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ (١٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ

(١٨) [المؤمنون: ٩٧-٩٨].

أي: الشياطين، أي: يحضرون في شيء من أمري، ولهذا أمر بذكر الله في ابتداء الأمور، وذلك لطرده الشيطان عند الأكل، والجماع، والذبح، وغير ذلك من الأمور. [ابن كثير].



## سورة النور

لماذا قدم البصر على حفظ الفرج، في قوله: ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا

فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]؟

ذلك: لأن النظر بريد الزنا، وهو الذي يوصل إليه، ولذلك أمر بغضه أولاً،

والعين تزني وزناها النظر إلى ما حرم، وقد قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي

الضُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩]، وخائنة الأعين: اختلاس النظر إلى المحرم من غير أن يفتن

إليه أحد. [محمد المنجد].



مخالفة أمر الرسول وتبديل سنته، ضلال وبدعة، متوعد من الله تعالى عليه

بالخذلان والعذاب، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦].

يقول تعالى أمرا عباده المؤمنين بإقامة الصلاة، وهي عبادة الله وحده لا شريك

له، وإيتاء الزكاة، وهي الإحسان إلى المخلوقين ضعفائهم وفقرائهم، وأن يكونوا في

ذلك مطيعين لرسول الله ﷺ، أي: سالكين وراءه فيما به أمرهم، وتاركين ما عنه

زجرهم، لعل الله يرحمهم بذلك، ولا شك أن من فعل هذا أن الله سيرحمهم، كما في

قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٧١]. [ابن كثير].

قَالَ تَجَالَى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ

خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠].

هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغضوا من أبصارهم عما حرم عليهم، فلا ينظروا إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه، فإن اتفق أن وقع البصر على محرم من غير قصد، فليصرف بصره عنه سريعاً؛ فذلك أطهر لقلوبهم واتفق لدينهم، كما قيل: (من حفظ بصره، أورثه الله نوراً في بصيرته وقلبه). [ابن كثير بتصرف].



إذا عرضت نظرة لا تحل، فاعلم أنها مسعر حرب، فاستتر منها بحجاب: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: ٣٠]، فقد سلمت من الأثر، وكفى الله المؤمنين القتال. [ابن القيم].



عن عائشة رضي الله عنها قالت: (يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، شققن من مروطن فاختمرن بها).



عن قتادة قال: (دخلنا على الحسن وهو نائم، وعند رأسه سلة، فجذبناها فإذا خبز وفاكهة، فجعلنا نأكل، فانتبه فرآنا فسره، فتبسم وهو يقرأ: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ [النور: ٦١]، لا جناح عليكم، والآية: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ [النور: ٦١].



## سورة الفرقان

قَالَ تَجَالَى: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّمِ وَنُزِلَ الْمَلَكُ تَنْزِيلًا ﴿٢٥﴾ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ

وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ [الفرقان: ٢٥-٢٦].

مما يرتاح له القلب وتطمئن به النفس وينشرح له الصدر، أنه أضاف الملك في يوم القيامة لاسمه الرحمن، الذي وسعت رحمته كل شيء، وعمت كل حي، وملاّت الكائنات، وعمرت بها الدنيا والآخرة، وتم بها كل ناقص، وزال بها كل نقص، وغلبت الأسماء الدالة عليه الأسماء الدالة على الغضب، وسبقت رحمته غضبه وغلبته، فلها سبق والغلبة، وخلق هذا الآدمي الضعيف وشرفه وكرمه، ليتم عليه نعمته، وليتغمده برحمته، وقد حضروا في موقف الذل والخضوع والاستكانة بين يديه، ينتظرون ما يحكم فيهم وما يجري عليهم، وهو أرحم بهم من أنفسهم ووالديهم، فما ظنك بما يعاملهم به، ولا يهلك على الله إلا هالك، ولا يخرج من رحمته إلا من غلبت عليه الشقاوة، وحقت عليه كلمة العذاب. [السعدي].



قَالَ تَجَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٢٧﴾ [الفرقان: ٢٧]

أي: ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفوا فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهلهم فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم، بل عدلاً خياراً، وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا هذا. [ابن كثير]. ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا

تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ [الإسراء: ٢٩].

للمعاصي أسباب ودواع، لخصها ابن القيم فيما يلي:

١- تعلق القلب بغير الله، ويؤدي ذلك إلى الشرك.

٢- طاعة القوة الغضبية، ويؤدي ذلك إلى الظلم.

٣- طاعة القوة الشهوانية، ويؤدي ذلك إلى الفواحش؛ ولهذا جمع الله بين

الثلاثة في قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ

وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ [الفرقان: ٦٨].



إن الله عز وجل يبذل سيئات التائبين حسنات إذا صدقت توبتهم، كما قال عز وجل: ﴿إِلَّا

مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

﴿٧٠﴾ [الفرقان: ٧٠].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾ [الفرقان: ٣٠].

قال أبو السعود: (فيه تلويح: بأن من حق المؤمن أن يكون كثير التعاهد

للقرآن، كيلا يندرح فيمن هجره).



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُنْفِقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان: ٧٤].

قال البخاري: (أي: أئمة نقتدي بمن قبلنا، ويقتدي بنا من بعدنا).

وقال الحسن: (من استطاع منكم أن يكون إماماً لأهله، إماماً لحيه، إماماً لمن

وراء ذلك، فإنه ليس شيء يؤخذ عنك إلا كان لك منه نصيب).



## سورة الشعراء

قَالَ تَجَالَى: ﴿وَأَجْعَلِ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤].

فيها تأكيد جواز حب الإنسان الثناء الحسن. [النكت لابن القصاب].



قَالَ تَجَالَى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ [٨٨] ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [٨٩] [الشعراء: ٨٨-٨٩].

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعها الله لأقوام، فنسأل الله تعالى من فضله).



قَالَ تَجَالَى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤].

إشارة إلى أن يبدأ الإنسان في كل دعوة خير بأهل بيته وأقاربه، لعل الله أن يهديهم، فيشتد بهم أزره، ويقوى أمره. [من لطائف التفسير].



قَالَ تَجَالَى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ [الشعراء: ٢١٣] فتكون من المعذبين ﴿وَأَنْذِرْ

عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤].

بدأ ﷺ بالرسول ﷺ فتوعده إن دعا مع الله إلهاً آخر، ثم أمره بدعوة الأقرب فالأقرب، وذلك: لأنه إذا تشدد على نفسه أولاً ثم بالأقرب فالأقرب، لم يكن لأحد طعن البتة، وكان قوله أنفع، وكلامه أنجح. [الرازي].



﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرِنَكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّجِدِينَ ﴾

﴿٢١٩﴾ [الشعراء: ٢١٧-٢١٩].

أي: يراك في هذه العبادة العظيمة التي هي الصلاة وقت قيامك، وتقلبك راکعاً وساجداً، خصها بالذكر لفضلها وشرفها؛ ولأن من استحضر فيها قرب ربه خشع وذل، وأكملها وبتكميلها يكمل سائر عمله، ويستعين بها على جميع أموره.

[السعدي].



## سورة النمل

قال ابن كثير: وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٥٩]، استفهام إنكار على المشركين في عبادتهم مع الله آلهة أخرى، ثم شرع الله تعالى بين أنه المنفرد بالخلق والرزق والتدبير دون غيره، فقال تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [النمل: ٦٠]، وذكر لنا: أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله، مر بقوم في بلاد العينية عند قبر زيد بن الخطاب وهم يقولون: يا زيد يا زيد، فقال لهم: الله خير من زيد، ثم مر بهم مرة أخرى وهم يدعون زيدا، فقال: الله خير من زيد، ثم مر بهم الثالثة وهم يدعونه، فقال: الله خير من زيد، فقالوا: صدق الشيخ، وتركوا دعاءه. [الشيخ فيصل آل مبارك].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [النمل: ٧٣].

أي: في إسباغه نعمه عليهم مع ظلمهم لأنفسهم، وهم مع ذلك لا يشكرونه على ذلك إلا القليل منهم. [ابن كثير].





## سورة القصص

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ  
 امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَى  
 لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القصص: ٢٣-٢٤].

الرحمة والإحسان إلى الخلق، سواء من عرفت ومن لم تعرف، بأنواع الإحسان  
 البدني والمادي والمعنوي، من أخلاق الأنبياء ومروراءهم المعهودة، فهاهو موسى  
 عليه الصلاة والسلام يسقي ماشية امرأتين تذودان لا يعرفهما. [السعدي بتصرف].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي  
 وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ [القصص: ٧].

فقد جمع الله تعالى في هذه الآية بين أمرين ونهيين، وخبرين وبشارتين.



من أعظم مكارم الأخلاق: تحسين الخلق مع كل من يتصل بك، من خادم  
 وأجير، وزوجة وولد، ومعامل وغيرهم، ومن ذلك: تخفيف العمل عن العامل،  
 لقوله: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْسُقَ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [القصص: ٢٧].

[السعدي].



من أعظم العقوبات على العبد: أن يكون إماماً في الشر وداعياً إليه، كما أن من أعظم نعم الله على العبد: أن يجعله إماماً في الخير هادياً مهدياً، قال تعالى في فرعون وملئه: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النُّكْرِ﴾ [القصص: ٤١]، وقال عن أئمة الخير: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣]. [السعدي].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [القصص: ٦٠].

دل ذلك أنه بحسب عقل العبد يؤثر الأخرى على الدنيا، وأنه ما آثر أحد الدنيا إلا لنقص في عقله. [السعدي].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥].

قال قتادة: كلمتان يسأل عنهما الأولون والآخرون: ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتهم المرسلين؟ فيسأل عن المعبود وعن العبادة.



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [القصص: ٧٣].

من رحمته تعالى بكم أيها الناس: أنه جعل الليل والنهار يتعاقبان لتستقروا وتسترجوا من التعب ليلاً، ولتطلبوا الرزق من فضل الله نهاراً بأنواع المكاسب، ولتشكروا الله على ما أنعم. [وهبة الزحيلي].



من أسباب خذلان المرء: أن يرى أن له حقاً على الله، كما قال قارون: ﴿إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص: ٧٨]، ومن أسباب نجاحه: أن يقول كما قال سليمان عليه السلام: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ۚ أَشْكُرَ أَمْ أَكْفُرُ﴾ [النمل: ٤٠].



## سورة العنكبوت

قَالَ تَجَالَى: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ﴾ نفسه وشيطانه وعدوه الكافر ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ

لِنَفْسِهِ﴾ [العنكبوت: ٦].

لأن نفعه راجع إليه، وثمرته عائدة إليه، والله غني عن العالمين، لم يأمرهم بما أمرهم به لينتفع به، ولا نهاهم عما نهاهم عنه بخلاً عليهم، وقد علم أن الأوامر والنواهي يحتاج المكلف فيها إلى جهاد؛ لأن نفسه تتناقل بطبعها عن الخير، وشيطانه ينهأه عنه وعدوه الكافر، وكل هذه معارضات تحتاج إلى مجاهدات وسعي شديد.

[السعدي].



قَالَ تَجَالَى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

فإن الصلاة فيها دفع مكروه وهو الفحشاء والمنكر، وفيها تحصيل محبوب وهو

ذكر الله. [ابن تيمية].



قَالَ تَجَالَى: ﴿أُولَئِكَ يَكْفِيهِمْ أَنَّا أُنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ

لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١].

فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله، ومن لم يكفه فلا كفاه الله. [ابن القيم].



يتحقق للإنسان هداية الله وفق الأخذ بعالم الأسباب بثلاثة أمور لا بد منها،

وهي:

١- المجاهدة.

٢- النية الصالحة.

٣- المنهج الصحيح.

وهو الأمر الذي تشير إليه الآية الكريمة: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ

سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]. [د. عبدالله الرحيلي].



## سورة الروم

قال تعالى عن الكفار: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ﴾ [الروم: ٧].

عن ابن عباس رضي الله عنهما: (قوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يعني: الكفار يعرفون عمران الدنيا وهم في أمر الدين جهال، فإياك أيها المسلم أن تكون مثلهم جاهلاً بدينك، عارفاً خبيراً بدنياك، ولكن ابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا).



قَالَ تَجَالِي: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [يونس: ٣١].

ومن ذلك: إنشاء الأجنة من النطف، وإنشاء الفراخ من البيض، وإخراج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن، وإخراج النبات من الأرض الميتة، وغير ذلك.



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ

بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

فحصل بالزوجة الاستمتاع واللذة، والمنفعة بوجود الأولاد وتربيتهم، والسكون إليها، فلا تجد بين أحد في الغالب مثل ما بين الزوجين من المودة والرحمة.

[السعدي].



﴿ قَالَتِ الْيَهُودُ: ﴿ فَاَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴾ [الروم: ٣٨].

ولم يقل: (فأت ذى القربى والمسكين وابن السبيل حقوقهم)، ليدل على أن ذى القربى له حق زائد على المسكين وابن السبيل، من وجوب صلة وغيره، فإذا تراحت الحقوق ولم يكف المال لجمعها، قدم المرء المحتاج من ذوى القربى لمزيد حقه. [هشام الزهيري].



﴿ قَالَتِ الْيَهُودُ: ﴿ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ، وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ [الروم: ٤٤].

يقول تعالى ذكره: من كفر بالله فعليه أوزار كفره، وآثام جحوده، لنعم ربه، ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ [الروم: ٤٤] يقول: فلا أنفسهم يستعدون ويسوون المضجع، ليسلموا من عقاب ربهم ولينجوا من عذابه. [ابن جرير الطبري].



﴿ قَالَتِ الْيَهُودُ: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم: ٤١].

بين سبحانه أن الشرك والمعاصي سبب لظهور الفساد في العالم؛ ليزيقهم بعض عقوبة عملهم في الدنيا لعلهم يرجعون عما هم فيه من المعاصي، ويتوبون إلى الله. [صديق القنوجي].

وقال أبو العتاهية: (من عصى الله في الأرض، فقد أفسد في الأرض؛ لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة).



قَالَ تَجَالِي: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

أي: استعلن ﴿الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ أي: فساد معاشهم ونقصها، وحلول الآفات بها، وفي أنفسهم من الأمراض والوباء وغير ذلك، وذلك بسبب ما قدمت أيديهم من الأعمال الفاسدة والمفسدة بطبعها، فهذه العقوبات المذكورة، ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ أي: ليعلموا أنه المجازي على الأعمال، فعجل لهم نموذجاً من جزاء أعمالهم في الدنيا، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران: ٧٢]: عن أعمالهم التي أثمرت لهم من الفساد ما أثمرت، فتصلح أحوالهم، ويستقيم أمرهم، فسبحان من أنعم ببلائه، وتفضل بعقوبته، وإلا فلو أذاقهم جميع ما كسبوا، ما ترك على ظهرها من دابة. [السعدي]



وهذا الطائر.. إذا علم أن الأنثى قد حملت، أخذ ينقل العيدان لبناء العش، أفتراك ما علمت قرب رحيلك إلى القبر، فهلا بعثت فراش: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ [الروم: ٤٤]. [ابن القيم].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَمَنْ أَيْنِنَهُ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [الروم: ٤٦].  
قوله: ﴿وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾: فينزل عليكم مطراً تحيا به البلاد والعباد، وتذوقون في رحمته ما تعرفون، أن رحمته هي المنقذة للعباد، الجالبة لأرزاقهم، فتشتاقون إلى الإكثار من الأعمال الصالحة الفاتحة لخزائن الرحمة. [السعدي].





## سورة لقمان

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَلَقَدْ ءَانَيْنَا لُقْمَنَ الْحَكِيمَةَ﴾ [لقمان: ١٢].

يعني: العقل والعلم والعمل به، والإصابة في الأمور، وقد اتفق العلماء: على أن لقمان كان حكيماً ولم يكن نبياً، وكان عبداً حبشياً، قيل له: فيم بلغت ما بلغت؟ قال: بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وترك ما لا يعنيني. [تفسير البغوي].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان: ٢٢].

أي: ومن يخلص لله تعالى بالعبودية، ويقر له بالالوهية، وهو مطيع لله في أمره ونهيه، فقد تمسك بالحبل المتين، وهو القرآن الكريم. [محمد ياسين الخياط].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: ١٨].

معناها: لا تتكبر على الناس، ففي الآية نهي عن التكبر على الناس، والتكبر يميل وجهه عن الناس متكبراً عليهم، معرضاً عنهم، والصعر: الميل، وأصله: داء يصيب البعير يلوي منه عنقه، ويطلق على المتكبر يلوي عنقه، ويميل خده عن الناس تكبراً عليهم، ومنه قول عمرو بن جني التغلبي:

وكنّا إذا الجبار صعر خده      أقمنا له من ميله فتقوما

[الشنقيطي].



## سورة السجدة

قَالَ تَجَالِي: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَأَرِيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [السجدة: ٢].

وقوله: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَأَرِيْبَ فِيهِ﴾ أي: لا شك فيه ولا مرية أنه نزل، ﴿مِنْ رَبِّ

الْعَالَمِينَ﴾. [ابن كثير].



قَالَ تَجَالِي: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [السجدة: ٧].

قال ابن عباس: (أتقنه وأحكمه).



قَالَ تَجَالِي: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ مما تقرب به أعينهم، ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: «يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين:

مالاً عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ذخراً بلبه ما اطلعت عليه،

ثم قرأ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٧]»، قال ابن عباس

رضي الله عنهم: (هذا مما لا تفسير له)، وعن بعضهم قال: (أخفوا أعماله فأخفى الله ثوابهم).

[تفسير البغوي].



## سورة الأحزاب

فكان ﷺ يصبر على أذى الناس له، من الكفار والمنافقين، وأذى بعض المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِيهِ مِنْكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وكان يذكر أن هذا مقدر. [ابن تيمية].



قَالَ تَجَالِي: ﴿الَّتِي أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجَهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦].

قد علم الله شفقة رسوله ﷺ على أمته ونصحه لهم، فجعله أولى بهم من أنفسهم، وحكمه فيهم كان مقدماً على اختيارهم لأنفسهم، وأزواجه أمهاتهم في الحرمة والاحترام، والتوقير والإكرام والإعظام. [ابن كثير].



قَالَ تَجَالِي: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

حيث حضر الهيحاء بنفسه الكريمة، وبأشرف موقف الحرب وهو الشريف الكامل، والبطل الباسل، فكيف تشحون بأنفسكم عن أمر جاد رسول الله ﷺ بنفسه فيه؟! فتأسوا به في هذا الأمر وغيره. [السعدي].



قَالَ تَجَالِي: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

هو مرض الشهوة، فإن القلب الصحيح لو تعرضت له امرأة لم يلتفت إليها،

بخلاف القلب المريض بالشهوة، فإنه يميل على ما يعرض له، بحسب قوة المرض وضعفه. [ابن تيمية].



قَالَ تَجَالِي: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ ﴿٣٤﴾ [الأحزاب: ٣٤].

من معاني اسم الله: (اللطيف) أي: الذي يسوق عبده إلى الخير، ويعصمه من الشر، ويسوق إليه من الرزق ما لا يدره ويريه من الأسباب التي تكرهها النفوس، ما يكون من ذلك طريقاً له إلى أعلى الدرجات وأرفع المنازل. [السعدي].



قَالَ تَجَالِي: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ ﴿٤١﴾ [الأحزاب: ٤١].

فإن أفضل ما يتخلق به الإنسان، وينطق به اللسان، الإكثار من ذكر الله تعالى، وتسبيحه وتحميده، وتلاوة كتابه العظيم، والصلاة والسلام على رسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه، مع الإكثار من دعاء الله سبحانه وسؤاله جميع الحاجات الدينية والدنيوية، والاستعانة به، والالتجاء إليه بإيمان صادق وإخلاص وخضوع وحضور قلب، يستحضر به الذاكر والداعي عظمة الله وقدرته على كل شيء، وعلمه بكل شيء، واستحقاقه للعبادة. [ابن باز].



من صفات الكمال التي وصف الله بها نبيه وصفه بالسراج المنير: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦]، قال الزمخشري: شبهه بالسراج؛ لأن الله جلى به ظلمات الشرك، واهتدى به

الضالون، كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير، ويهتدي به.  
وقد يراد به ما ذكره ابن كثير بقوله: أي: وأمرك ظاهر فيما جئت به من الحق،  
كالشمس في إشراقها وإضاءتها، لا يجحدها إلا معاند، وأقول: لا مانع من اعتبار  
المعنيين ما ذكره ابن كثير والزخشي.



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

ويؤخذ من هذا: التعبير القرآني المحبب للنفوس، أنه ينبغي أن نكون مبشرين،  
كما قال النبي ﷺ لمعاذ وأبي موسى لما بعثهما إلى اليمن: «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا  
تنفرا». [سليمان اللاحم].



قَالَ تَجَالِي: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وهذا إخبار من الله ﷻ بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملاء الأعلى، بأنه يثني عليه  
عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر الله تعالى أهل العالم السفلي  
بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الشاء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعاً.  
[ابن كثير]. فصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.



أشارت الآية الكريمة: ﴿قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩] إلى لطيفة وهي:

أن الدعوة لا تثمر إلا إذا بدأ الداعي بها في نفسه وأهله، وهذا هو السر في البدء بالحجاب الشرعي بنساء الرسول ﷺ وبناته.



## سورة سبأ

قَالَ تَجَالَى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: ١٣].

فيه وجوب الشكر، وأنه يكون بالعمل ولا يختص باللسان؛ لأن حقيقة الشكر  
صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه إلى ما خلق من أجله، وهو عبادة الله وطاعته.

[«محاسن التأويل» بتصرف].



قَالَ تَجَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ  
وَاشْكُرُوا لَهُ، بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥].

أي: لقد كان أهل هذا الحي من ملوك اليمن في نعمة عظيمة وسعة في الرزق،  
وكانت لهم حدائق غناء، وبساتين فيحاء، عن يمين الوادي وشماله، وقد أرسل الله  
إليهم الرسل تأمرهم أن يأكلوا من رزق ربهم ويشكروه بتوحيده وعبادته، كفاء ما  
أنعم عليهم بهذه المنن، وأحسن إليهم بتلك النعم، فكانوا كذلك إلى حين، ثم  
أعرضوا عما أمروا به، فعوقبوا بإرسال السيل عليهم، فتفرقوا في البلاد شذر مذر،  
وهذا ما عناه سبحانه بقوله: ﴿فَاعْرَضُوا فَأرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ  
ذَوَاتِ أَيْكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سبأ: ١٦]، أي: فأعرضوا عن طاعة  
ربهم، وصدوا عن اتباع ما دعتهم إليه الرسل، فأرسل الله عليهم سيلاً كثيراً ملاً  
الوادي وكسر السد وخرّب به، وذهب بالجنان والبساتين، وأهلك الحرث والنسل، ولم  
يبق منهم إلا شراذم قليلة تفرقت في البلاد، وبدّلوا بتلك الجنان والبساتين التي سبق

وصفها بساتين ليس فيها إلا بعض أشجار لا يؤبه بها، كالخمط والأثل وقليل من النبق، ثم بين سبب ذلك العقاب بقوله: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكُفُورَ﴾ (سبأ: ١٧)، أي: وجازيناهم ذلك الجزاء الفظيع من جراء كفرهم بربهم وجحودهم بنعمه، وتكذيبهم بالحق، وعدولهم عنه إلى الباطل.. وما نجازي مثل هذا الجزاء الشديد المستأصل، إلا عظيم الكفران للنعم، الجحود للفصل والمنن. [تفسير المراغي].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيْرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ (١٨) فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَلآيَاتِ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (سبأ: ١٨-١٩).

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾ أي: وجعلنا بين قراهم وقرى الشام التي باركنا فيها بالتوسعة على أهلها، قرى متواصلة يظهر بعضها لبعض، لأنها مبنية على آكام عالية. ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ أي: وجعلنا بين بعضها وبعض مقادير متناسبة، بحيث يقيل الغادي في قرية، ويبيت الراح في أخرى، إلى أن يصل إلى الشام وهو لا يحمل معه زاداً ولا ماء. ﴿سَيْرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ (١٨) أي: وقلنا لهم: سيروا في هذه القرى التي بين قراكم وقرى الشام التي باركنا فيها ليالي وأياماً وأنتم آمنون، لا تخشون جوعاً ولا عطشاً ولا عدواً يبطش بكم، بل تغدون فتقيلون، وتروحون فتبيتون في قرية ذات جنان ونهر.

وخلاصة هذا: إنهم كانوا في نعمة وغبطة وعيش هنيء رغد، في بلاد مرضية وأماكن آمنة وقرى متواصلة، مع كثرة أشجارها وزروعها وثمارها، فالمسافر لا



يحتاج إلى حمل زاد ولا ماء، بل حيث نزل وجد ماء وثمرًا، فهو يقبل في قرية ويبيت في أخرى، بمقدار ما يحتاجون إليه في مسيرهم، ثم ذكر أنهم بطروا وملّوا تلك النعم وآثروا الذي هو أدنى على الذي هو خير، كما فعل بنو إسرائيل، فطلبوا أن يفصل بين القرى بمفاوز وقفار، ليظهر القادرون منهم الأزواد والرواحل تكبراً وفخراً على العاجزين، كما حكى سبحانه عنهم بقوله: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾ فاجعل بيننا وبين الشام فلات ومفاوز، لنركب فيها الرواحل، ونتزود معنا فيها الأزواد، فأجاب الله طلبهم وعاقبهم على بطرهم بالنعمة، كما قال: ﴿وَوَلَّمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ إذ قد عرّضوها للسخط والعذاب، بغمط النعمة وعدم الوفاء بشكرها. ثم ذكر عاقبة أمرهم فقال: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ أي: فجعلناهم أحاديث للناس يسمرون بها ويعتبرون بأمرهم، وكيف مكر الله بهم، وفرّق شملهم بعد الاجتماع والألفة والعيش الهنيء، وصاروا مضرب الأمثال، فقيل للقوم: يتفرقون تفرقوا أيدي سبأ، فنزل آل جفنة ابن عمرو الشام، ونزل الأوس والخزرج يثرب، ونزلت أزد السّرة السّرة، ونزلت أزد عمان عماناً، ثم أرسل الله على السد السيل فهدمه. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥] أي: إن في ذلك الذي حل بهؤلاء من النعمة والعذاب، بعد النعمة والعافية، عقوبة لهم على ما اجترحوه من الآثام، لعبرة لكل عبد صبار على المصائب، شكور على النعم.

روى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عجبت من قضاء الله تعالى للمؤمن، إن أصابه خير حمد ربه وشكر، وإن أصابته مصيبة حمد ربه وصبر، يؤجر المؤمن في كل شيء، حتى اللقمة يرفعها إلى في امرأته»، وكان مطرف بن الشّخير يقول: (نعم العبد الصبار الشكور، الذي إذا أعطى شكر، وإذا ابتلى صبر).

[تفسير المراغي].



أمل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤].  
فإن طريق الحق تأخذ علواً صاعدة بصاحبها إلى العلي الكبير، وطريق الضلال  
تأخذ سفلاً هاوية بسالكها فتغمسه في أسفل سافلين. [ابن القيم].



## سورة فاطر

قَالَ تَجَالَى: ﴿وَلَا يَغْرَبْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [فاطر: ٥].

الغرور: هو الشيطان، ودليل هذا: قول الله تبارك وتعالى عنه حين وسوس إلى أبويننا، قال الله عنه: ﴿فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف: ٢٢]، فالغرور هو الشيطان. [ابن عثيمين].



قَالَ تَجَالَى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦].

والأمر باتخاذ عدواً، تنبيه على استفراغ الوسع في محاربتة ومجاهدته، كأنه عدو، لا يفتر ولا يقصر عن محاربة العبد على عدد الأنفاس. [ابن القيم].



قَالَ تَجَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠].

أي: فليطلبها بطاعة الله، فإنه لا يجدها إلا في طاعة الله، وكان من دعاء بعض السلف: (اللهم أعزني بطاعتك، ولا تذلني بمعصيتك)، فمن كان يطلب العزة فليطلبها بطاعة الله، بالكلم الطيب والعمل الصالح. [ابن القيم: بتصرف].



قَالَ تَجَالَى: ﴿وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ﴾ [فاطر: ١٨].

أهم وسائل تزكية النفس:

١- توحيد الله تعالى وقوة التعلق به.

٢- ملازمة قراءة القرآن وتدبره.

٣- كثرة الذكر عموماً.

٤- المحافظة على الصلاة المفروضة وقيام الليل، ولو قليلاً.

٥- لزوم محاسبة النفس بين الفينة والأخرى.

٦- حضور الآخرة في قلب العبد وتذكرها.

٧- تذكر الموت وزيارة القبور.

٨- قراءة سير الصالحين. [ش: عمر المقبل].



عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣٢]: هم أمة محمد، ورثهم الله تعالى كل كتاب أنزله، فظالمهم يغفر له، ومقتصدهم يحاسب حساباً يسيراً، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب.

فالظالم لنفسه: هو المفرط في فعل بعض الواجبات، المرتكب لبعض المحرمات. والمقتصد: هو المؤدي للواجبات، التارك للمحرمات، وقد يترك بعض المستحبات ويفعل بعض المكروهات.

والسابق بالخيرات: هو الذي يفعل الواجبات والمستحبات، ويترك المحرمات والمكروهات.



إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلق أهل الإيمان والإسلام، والذي يكره هذا الأمر ويبغضه ويكون في صدره حرج من هذا الجانب، أو يعد ذلك كبتاً لحرّيات الناس وظلماً لهم وسلباً لحرّياتهم وخصوصياتهم، ويرى أن تعطيل هذا الأمر هو إعطاء النفوس حرّياتها لتعمل ما تشاء، لاشك أن هذا تصور خاطئ، ودليل على عمى البصيرة: ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ لَمْ يَضِلُّ مَنْ

يَشَاءُ ﴾ [فاطر: ٨]. [ساحة مفتي عام المملكة: عبدالعزيز آل الشيخ].



## سورة يس

قَالَ تَجَالَى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ ﴾ [يس: ١٢].

قال الألوسي: (وآثارهم التي أبقوها بعدهم من الحسنات: كعلم علموه، أو كتاب ألفوه، أو حبيس وقفوه، أو بناء في سبيل الله تعالى بنوه، وغير ذلك من وجوه البر).

وقال الشوكاني: (وعموم الآية يقتضي كتب جميع آثار الخير والشر، ومن الخير تعليم العلم وتصنيفه، والوقف على صنوف الطاعات والقرب، وعمارة المساجد والقناطر).



قَالَ تَجَالَى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾ [يس: ١٢].

عبر بـ ﴿ نُحْيِي ﴾ فعلاً مضارعاً؛ ليفيد تجديد الإحياء واستمراره، فيشمل إحياءه للأجنة في الدنيا، وإحياءه الإحياء الثاني في الأخرى، وكثيراً ما جاء في القرآن الاستدلال على الإحياء الثاني الذي هو البعث بالإحياء الأول، فتكون كلمة ﴿ نُحْيِي ﴾ قد اشتملت على العقيدة وهي الإحياء الثاني، ودليلها وهو الإحياء الأول. [عبد الحميد بن بادريس: بتصرف].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢].

قد أحاط الله بكل شيء علماً، فهو غني بعلمه عن هذه الكتابة، ولكنه جعل هذا الكتاب إظهاراً لعظمة ملكه، وليعلم عباده الضبط والإحصاء في جميع أمورهم، وأن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم، وما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، فيزول من قلوبهم الخوف من الحوادث والمخلوقات، وتعظم ثقتهم بالله، وفي ذلك أعظم قوة في هذه الحياة وأكبر راحة للقلب من صروفها. [عبد الحميد بن باديس].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩].

من تدبر القمر وجد أنه مطابق لحال الإنسان، فالقمر يبدو ضعيفاً، ثم يزداد في القوة، حتى إذا تكامل في القوة أخذ في النقص، وهكذا الإنسان. [ابن عثيمين رحمته].



## سورة الصافات

ليس كل قرين للإنسان يكون ناصحاً له، بدليل قوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝٥١﴾ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ [الصافات: ٥١-٥٢]، فاحذر القرناء، لا تتركهم إليهم إلا بعد أن تعرف صدق نصحتهم ومودتهم، وحيثُذ فالإنسان مدني بالطبع، لا بد للإنسان من قرين وصاحب يشكو إليه أموره ويفضي إليه بأسراره ويستشيره في أموره، لا بد من هذا. [ابن عثيمين].



أهل الجنة لا يموتون فيها، لقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حُنَّ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَىٰ﴾ [الصافات: ٥٨-٥٩]، وهذا غاية ما يكون من النعيم، نعيم لا يشوبه تنغيص؛ لأن نعيم الدنيا مهما بلغ يشوبه التنغيص، إذا ذكر الإنسان أن هذا النعيم سيزول بموت أو هرم، فإن العيش لن يطيب له، لكن من نعم الله: أن الإنسان يغفل عن هذا الشيء، ولا يتذكر إلا الحالة التي هو عليها، لكن العاقل يكون حازماً فيعمل لمستقبله. [ابن عثيمين].



قَالَ تَجَالِي: ﴿فَمَا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبُنَىٰ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ﴾ [الصافات: ١٠٢].

فقال لابنه: ﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ﴾، وفيها: تربية للأطفال منذ الصغر على التعقل والمشاركة بالرأي في الأمور الهامة، وتعويدهم على المشاورة والتشاور، ففي ذلك



تدريب لهم، وكذا اختبار لحسن عقلهم من عدمه، فيمكن التقويم من البداية.  
[أبو إسحاق الحويني].



قَالَ تَجَالِي: ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات: ٨٠].

كل إحسان تفعله أيها العبد فإن الله عليك فيه منتين:  
الأولى: توفيقك لهذا الإحسان.

الثانية: ثوابك على هذا الإحسان. [ابن عثيمين].



الحلم أفضل الصفات وأزكى ما في العبد، والغضب بخلاف ذلك؛ ولهذا لما  
سأل إبراهيم عليه السلام ربه أن يهب له ولداً من الصالحين في سورة الصافات قال: ﴿ رَبِّ  
هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [الصافات: ١٠٠]، أوجب بقوله تعالى: ﴿ فَبَشِّرْهُ بِبُحَيْرٍ حَلِيمٍ ﴾  
[الصافات: ١٠١]، فالحلم أعلى الصفات وأرفع ما يكون في صلاح العبد، بخلاف  
الغضب، ولما طلب أحد الصحابة أن ينصحه الرسول ﷺ قال له: « لا تغضب.. لا  
تغضب.. لا تغضب ». [عبد الله المعتاز].



## سورة ص

أصل المخالفات هو اتباع الهوى والانقياد إلى الأغراض العاجلة والشهوات الزائلة، وقد جعل الله اتباع الهوى مضاداً للحق، كما في قوله سبحانه: ﴿فَأَحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: ٢٦]، وقال عن نبيه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤]، فقد حصر الأمر في شيئين: الوحي والهوى، فلا ثالث لهما، وقد علم بالتجارب والعادات كما علم بالنص: أن المصالح الدينية والدينية، لا تحصل مع الاسترسال في اتباع الهوى والتمشي مع الأغراض بلا ضابط، لما يلزم في ذلك من الفوضى والتهارج والتقاتل والهلاك. [ش: صالح آل طالب إمام وخطيب المسجد الحرام].



عظمة قدر الإخلاص عند الله وحمایته لأهله، لقول اللعين: ﴿لَا عِبَادَكَ مِنهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ [الحجر: ٤٠]، فعرف عدو الله إبليس أنه لا سبيل له على أهل الإخلاص. [محمد بن عبد الوهاب].



إن تحولاً هائلاً قد وقع في الأرض بنزول القرآن، سارت معه قافلة الحياة على هدى ونور، ونشطت مع فجره نفوس لبت نداء ربها، وبقي القرآن للحياة بقاء النور في الكون، ولم أر شيئاً تفجرت به ينابيع الحكمة، وامتدت أنهار المعرفة في غير انقطاع، كما تم للقرآن الكريم: ﴿كُنْتُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص: ٢٩]. [محمد الراوي]

في قول سليمان عليه السلام: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ [ص: ٣٥]، دليل على أن ما مكن الله سليمان عليه السلام منه من تسخير الجن له والشياطين والطير، لا يمكن أن يحصل لغيره. [عبدالله المعتاز].



قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾ [ص: ٤٤].

أن الله تعالى يمن على العبد بأكثر مما فقد إذا صبر واحتسب؛ لأن أيوب عليه الصلاة والسلام وهب الله له أهله ومثلهم معهم، فأنت اصبر تظفر. [ابن عثيمين].



قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَخْلَصْتَهُمْ بِخَالِصَةٍ﴾ [ص: ٤٦] عظيمة، وخصيصة جسيمة، وهي:

﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾ [ص: ٤٦].

جعلنا ذكرى الدار الآخرة في قلوبهم، والعمل لها صفوة وقتهم، والإخلاص والمراقبة لله وصفهم الدائم، وجعلناهم ذكرى الدار يتذكر بأحوالهم المتذكر، ويعتبر بهم المعتر، ويذكرون بأحسن الذكر. [السعدي].



## سورة الزمر

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

وهذا عام من جميع أنواع الصبر: الصبر على أقدار الله المؤلمة، فلا يتسخطها، والصبر عن معاصيه فلا يرتكبها، والصبر على طاعته حتى يؤديها، فوعد الله الصابرين أجرهم بغير حساب، أي: بغير حد ولا عد ولا مقدار، وما ذاك إلا لفضيلة الصبر ومحله عند الله، وأنه معين على كل الأمور. [السعدي].



إن القرآن سبب في تزكية النفوس، وزيادة إيمانها، وكثرة أعمالها الصالحة، وهجرها للمعاصي، وذلك: لأن القرآن يؤثر في القلب والجسد، كما قال تعالى: ﴿نَقَشَرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣].



قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦].

فكلما كان العبد أقوم بحقوق العبودية، كانت كفاية الله له أكمل وأتم، وما نقص منها نقص من الكفاية بحسبه. [السعدي]



قَالَ تَجَالَى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْثَقْنَا الْأَرْضَ نَتَبَوُّهُ مِنَ الْجَنَّةِ  
حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ [الزمر: ٧٤].

ذكر - جل وعلا- في هذه الآية الكريمة: أن أهل الجنة إذا دخلوها وعانوا ما  
فيها من النعيم، حمدوا ربهم وأثنوا عليه، ونوهوا بصدق وعده لهم. [الشنقيطي]



## سورة غافر

الملائكة الكرام يستغفرون للمؤمنين: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥]،  
 ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ [غافر: ٧]، علمت الملائكة أن الله  
 ﷻ يحب عباده المؤمنين، فتقربوا إليه بالشفاعة فيهم، وأحسن القرب: أن يسأل  
 المحب إكرام حبيبه، فإنك لو سألت شخصاً أن يزيد في إكرام ولده، لارتفعت  
 عنده، حيث تحته على إكرام محبوبه. [ابن هبيرة].



الله تعالى هو الرحيم الذي له جميع معاني الرحمة، الذي وسعت رحمته كل شيء،  
 ولم يخل مخلوق من إحسانه وبره طرفة عين، تبلغ رحمته حيث يبلغ علمه: ﴿رَبَّنَا  
 وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]. [السعدي].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

وقال ﷻ: «ينزل ربنا في كل ليلة إلى سماء الدنيا، فيقول: من يدعوني فأستجيب  
 له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له؟» فانظر إلى هذا الكرم الإلهي، يدعو  
 عباده لكي يسألوه ويدعوه، وذلك في كل ليلة، وهو غني عنهم، فعلى العبد أن يغتنم  
 هذا الكرم العظيم من قبل الرب ﷻ، فيكثر من دعائه، وسوف يجد انشراحاً في قلبه،  
 وراحة في نفسه، وزيادة في إيمانه. [عبدالله السعد].



## سورة فصلت

قَالَ تَجَالِي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

قال زيد بن أسلم: يبشرونه عند موته، وفي قبره، وحين يبعث، فهنيئاً لمن بشر بهذه البشارات العظيمة في هذه المواطن، نسأل الله من فضله.



خير الأعمال وأبرها عند الله الدعوة إليه سبحانه، وقول الداعية أحسن الأقوال في ميزان الله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]. [عبدالمحسن القاسم، إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]، الاعتزاز بالدين عمل صالح، ومن أعظم أسباب الثبات.



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب، والحلم والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان، وخضع لهم عدوهم: ﴿كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]). قال قتادة: (كأنه ولي قريب).

قال تعالى مرشداً لنبيه إلى الترياق النافع في مخالطة الناس، وهو الإحسان إلى من يسيء إليه، ليستجلب خاطره، فتعود عداوته صداقة، وبغضه محبة، فقال: ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [المؤمنون: ٩٦]، وهذا كما قال في الآية الأخرى: ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [المؤمنون: ٩٦] السيئة ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٣٤) وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ [فصلت: ٣٤-٣٥]، أي: وما يُلهم هذه الوصية أو هذه الخصلة أو الصفة: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ [هود: ١١]، أي: على أذى الناس، فعاملوهم بالجميل مع إسدائهم إليهم القبيح، ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا لَّذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (٣٥) [فصلت: ٣٥]، أي: في الدنيا والآخرة. [ابن كثير].





## سورة الشورى

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَمَنْ يَّقْتِرِفْ حَسَنَةً﴾ [الشورى: ٢٣].. من صلاة أو صوم أو حج أو إحسان إلى الخلق: ﴿نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ [الشورى: ٢٣]، بأن يشرح الله صدره، وييسر أمره، وتكون سبباً للتوفيق لعمل آخر، ويزداد بها عمل المؤمن، ويرتفع عند الله وعند خلقه، ويحصل له الثواب العاجل والآجل. [السعدي].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ

﴿٢٥﴾ [الشورى: ٢٥].

يقول تعالى ممتناً على عباده بقبول توبتهم إليه إذا تابوا ورجعوا إليه، أنه من كرمه وحلمه أن يعفو ويصفح ويستر ويغفر، وكقوله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]. [ابن كثير].



قَالَ تَجَالِي: ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمِنَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ

يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ [الشورى: ٣٦].

فأخبر: أن ما عنده خير لمن آمن به وتوكل عليه، وهذا هو التوحيد، ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ يَجْنَبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ﴾ [الشورى: ٣٧]: فهذا اجتناب داعي القوة الشهوانية، ثم قال: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٧]، فهذا مخالفة القوة الغضبية، فجمع

بين التوحيد والعفة والعدل التي هي جماع الخير كله. [ابن القيم].



اعلم أخي المسلم.. أنك لن تهتداً ولن تنام قرير العين، ولن تذق طعم السعادة، حتى تجعل العفو والتسامح ديدنك، وما أظنك ترضى بالدون وأنت تجد ما هو أعظم وأوفى منه، فإن من كان شعاره العفو والتسامح، فأجره على العفو الكريم بلا حد ولا عد: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠]. [سليمان اللاحم].



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].  
فجمع بين الروح الذي يحصل به الحياة، والنور الذي يحصل به الإضاءة والإشراق، وأخبر أن كتابه الذي أنزله على رسوله ﷺ متضمن للأمرين، فهو روح تحيي به القلوب، ونور تستضيء وتشرق به. [ابن القيم].



## سورة الزخرف

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢].

أي: أعمالكم الصالحة كانت سبباً لشمول رحمة الله إياكم، فإنه لا يدخل أحداً الجنة عمله، ولكن برحمة الله وفضله، وإنما الدرجات ينال تفاوتها بحسب الأعمال الصالحات. [ابن كثير].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦].

فأخبر سبحانه: أن من عشا عن ذكره وهو كتابه الذي أنزله على رسوله، فأعرض عنه وعمي عنه، وعشت بصيرته عن فهمه وتدبره، ومعرفة مراد الله منه، قىض الله له شيطاناً عقوبة له، فهو قرينه الذي لا يفارقه، ومولاه وعشيرته الذي هو بئس المولى وبئس العشير. [ابن القيم].



روى مسلم عن ابن عمر: «أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر، كبر ثلاثاً، ثم قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ [١٣] وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٣-١٤].»

قال الشيخ عبدالمحسن العباد: لم يحدد الركوب هنا، وإنما عبر عنه بلفظ (هذا) الذي يصلح أن يطلق على كل مركوب، على اختلاف العصور ومختلف الاختراعات. فتأمل!!



كل رابط في الحياة ينقلب في الآخرة إلى عداوة، إلا ما كان في ذات الله، قال

تعالى: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

قال ابن كثير: أي كل صداقة وصحابة لغير الله تنقلب يوم القيامة عداوة، إلا

ما كان لله عز وجل، فإنه دائم بدوامه.



## سورة الدخان

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (أنا جنتي وبستاني في صدري)، يقصد بذلك طمأنينة القلب وانسراح الصدر بذكر الله وطاعته، وصدق ابن تيمية، ولعل هذا هو السر في قوله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾ [الدخان: ٥٦]، يعني: في الجنة لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى، ومعلوم أن الجنة لا موت فيها لا أولى ولا ثانية، لكن لما كان نعيم القلب ممتداً من الدنيا إلى دخول الجنة، صارت كأن الدنيا والآخرة كلها جنة، وليس فيها إلا موته واحدة. [ابن عثيمين].



قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (إذا مات العبد الصالح، بكى عليه مصلاه من الأرض، ومصعد عمله من السماء والأرض، ثم قرأ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٩]).



## سورة الجاثية

قَالَ تَجَالِي: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

سَوَاءٌ نَجْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ [الجاثية: ٢١].

هذه الآية تسمى: (مبكاة العابدين).

عن تميم الداري رحمته الله: (أنه بات ليلة يقرأ هذه الآية، ويركع ويسجد ويبكي

إلى الصباح).

وعن الفضيل بن عياض رحمته الله: أنه كثيراً ما يردد هذه الآية من أول الليل، ثم

يقول لنفسه: (ليت شعري من أي الفريقين أنت، إنه لا مساواة بين المحسن والمسيء

في الآخرة). [عبدالله المعتاز].



قَالَ تَجَالِي: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ الْهَمَّهُ هَوْنُهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ

غِشْوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ [الجاثية: ٢٣].

فيها التنديد بالهوى، والتحذير من اتباعه، فقد يفضي بالعبد إلى ترك متابعة

الهدى إلى مطاوعة الهوى، فيصبح معبوده هواه، لا الرب تعالى مولاه. [أبوبكر الجزائري].



## سورة الاحقاف

قَالَ تَجَالِي: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥].

وهذا فيه إرشاد لمن بلغ الأربعين، أن يجدد التوبة والإنابة إلى الله عز وجل، وأن يعزم عليها. [ابن كثير].



قَالَ تَجَالِي: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ [الأحقاف: ٢٠].

التحقيق - إن شاء الله - في معنى هذه الآية، هو أنها في الكفار، وليست في المؤمنين الذين يتمتعون باللذات التي أباحها الله لهم؛ لأنه تعالى ما أباحها لهم ليذهب بها حسناتهم. [الشنقيطي].



أبخس الناس حظاً من اللذة، من تناولها على وجه يحول بينه وبين لذات الآخرة، فيكون ممن يقال لهم يوم استيفاء اللذات: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ [الأحقاف: ٢٠]. [ابن القيم].



## سورة محمد

قَالَ تَجَالَى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد: ٢].

﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ أي: غفر لهم ذنوبهم وتجاوز لهم عن أعمالهم السيئة، ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد: ٢] أي: أصلح لهم شأنهم وحالهم صلاحاً لا فساد معه. [الشنقيطي].



قَالَ تَجَالَى: ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد: ٢].

(بالهم) أي: حالهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (عصمهم أيام حياتهم)، يعني: أن هذا الإصلاح يعود إلى إصلاح أعمالهم حتى لا يعصوا.



قَالَ تَجَالَى: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد: ٢].

أي: أصلح شأنهم وحالهم في الدنيا عند أوليائهم، وفي الآخرة أن أورثهم نعيم الأبد والخلود الدائم في جنانه. [الطبري].



قَالَ تَجَالَى: ﴿وَيَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ﴾ [محمد: ٦].

أي: بين لهم منازلهم في الجنة حتى يهتدوا إلى مساكنهم، لا يخطؤونها ولا يستدلون عليها أحداً، كأنهم سكانها منذ خلقوا، فيكون المؤمن أهدى إلى درجته



وزوجته وخدمه في الجنة منه إلى منزله وأهله في الدنيا، هذا قول أكثر المفسرين.

وروى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: «عَرَفَهَا هُمُ ٦» أي: طيبها لهم من العرف، وهو الريح الطيبة، وطعام معرف أي: مطيب. [البغوي].



قَالَ تَجَالِي: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ٢٤﴾ [محمد: ٢٤].

دلت هذه الآية على وجوب التدبر في القرآن ليعرف معناه، ومن مكائد الشيطان تنفير عباد الله عن تدبر القرآن، لعلمه أن الهدى واقع عند التدبر، فيقول: هذا مخاطرة حتى يقول الإنسان: أنا لا أتكلم في القرآن تورعاً. [ابن هبيرة].



قَالَ تَجَالِي: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنَهُمْ ٢٩﴾ [محمد: ٢٩].

فيها: أن من أسر سريرة، ألبسه الله رداءها، فكشفه للناس، ومن أحب شيئاً، ظهر على وجهه، وفتلات لسانه. [أبوبكر الجزائري].



## سورة الفتح

قَالَ تَجَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

ما أحوج المسلم إلى السكينة، وما أهمها، فهي طمأنينة في القلب والجوارح، وسمت وتعقل وهدوء، امتن الله تعالى بها ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم. [عبدالله المعتاز].



قَالَ تَجَالَى: ﴿تَرْتَهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ [الفتح: ٢٩].

إن رضى الله عز وجل عن العبد، هو الفوز العظيم، والنعيم المقيم، والعز الحقيقي، والشرف العالي، والغاية المنشودة التي شمر لها المشمرون، وركع المصلون، وسجد الساجدون، وعمل العاملون، فما أعظم أن نعمة الحياة بالسعي لنيل رضاه - جل وعلا - في كل حركة وسكنة. [زيد الربع].



قم صل لله تعالى ما لم يكن وقت نهي، فركعتان متقبلتان، خير من الدنيا وما فيها، ولا تنس صلوات الضحى والوتر والرواتب، قال سبحانه في وصف المؤمنين: ﴿تَرْتَهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩].

وفي الحديث: أن النبي ﷺ مر على قبر، فقال: «ركعتان خفيفتان مما تحقرون وتنفلون، يزيدهم هذا في عمله، أحب إليه من بقية دنياكم». [خالد الدرويش].



## سورة الحجرات

هذه السورة الكريمة اشتملت على الأدب مع الله ورسوله ﷺ، والأدب مع المؤمنين.



قَالَ تَجَالِي: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧].

يقول: هؤلاء الذين حبيب الله إليهم الإيمان، وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، أولئك هم الراشدون السالكون طريق الحق. [الطبري].



قَالَ تَجَالِي: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَ كُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْحَرُوا

عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

ففي هذه الآية، أدب من الآداب المشروعة بين الناس بعضهم مع بعض، في نقل الأخبار، وأن التثبت أمر ضروري، يقول الحافظ ابن كثير: (يأمر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له؛ لئلا يحكم بقوله، فيكون - في نفس الأمر - كاذباً أو مخطئاً، فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه، وقد نهى الله عن اتباع سبيل المفسدين، ومن هاهنا امتنع طوائف من العلماء من قبول رواية مجهول الحال، لاحتمال فسقه في نفس الأمر، وقبلها آخرون، لأننا إنما أمرنا بالتثبت عند خبر الفاسق، وهذا ليس بمحقق الفسق، لأنه مجهول الحال).

وقال السعدي: (وهذا أيضاً، من الآداب التي على أولي الألباب، التأدب بها واستعمالها، وهو أنه إذا أخبرهم فاسق بخبر أن يتثبتوا في خبره، ولا يأخذوه مجرداً، فإن في ذلك خطراً كبيراً، ووقوعاً في الإثم، فإن خبره إذا جعل بمنزلة خبر الصادق العدل، حكم بموجب ذلك ومقتضاه، فحصل من تلف النفوس والأموال بغير حق، بسبب ذلك الخبر ما يكون سبباً للندامة، بل الواجب عند خبر الفاسق، التثبت والتبين، فإن دلت الدلائل والقرائن على صدقه، عمل به وصدق، وإن دلت على كذبه، كذب ولم يعمل به، ففيه دليل على أن خبر الصادق مقبول، وخبر الكاذب مردود، وخبر الفاسق متوقف فيه).



قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَآيَسَخَّرَ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نَسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا نَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحجرات: ١١].

وهذا أيضاً من حقوق المؤمنين بعضهم على بعض: ﴿لَآيَسَخَّرَ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾، بكل كلام وقول وفعل دال على تحقير الأخ المسلم، فإن ذلك حرام لا يجوز، وهو دال على إعجاب الساخر بنفسه، وعسى أن يكون المسخور به خيراً من الساخر، وهو الغالب والواقع، فإن السخرية لا تقع إلا من قلب ممتلئ من مساوئ الأخلاق، متحل بكل خلق ذميم، متخل من كل خلق كريم، ولهذا قال النبي ﷺ: «بحسب امرئ من الشر، أن يحقر أخاه المسلم». [تفسير السعدي].



الظن ليس حجة وهو باطل، كما قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]، وقال الرسول ﷺ: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث».

## سورة ق

عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت: (ما حفظت «ق» إلا من في رسول الله ﷺ، يخطب بها كل جمعة). [رواه مسلم].



قَالَ تَجَالِي: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥].

(مزید) فسرت بالنظر إلى وجه الله الكريم يوم القيامة، فنسأل الله الكريم لذة النظر إلى وجهه الكريم يوم نلقاه، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة.



## سورة الذاريات

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

في تقلبات النفس آيات تجد الإنسان يتقلب من سرور إلى حزن، ومن غم إلى فرح، تقلبات عجيبة عظيمة، حتى إن الإنسان يجد نفسه متغيراً بدون سبب، يكون واسع البال مسروراً، وإذا به يغتم بدون سبب، وأحياناً العكس كذلك بالنسبة للأحوال الإيمانية، وهي أعظم وأخطر، تجد الإنسان في بعض الأحيان يكون عنده من اليقين ما كأنه يشاهد أمور الغيب مشاهدة حسية، وأحياناً يقل هذا اليقين ويضعف لأسباب كثيرة، منها قلة الطاعة. [ابن عثيمين].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

في النفس آيات في نفوس الناس: فمن الناس من تجده هيناً ليناً، طليق الوجه مسروراً، كل من رآه سر بوجهه، وكل من جلس إليه زال عنه الغم والههم، ومن الناس من هو بالعكس، قطوب عبوس، بمجرد ما تراه لو كنت مسروراً لأتاك الحزن والسوء، فهذا أيضاً من آيات النفس، وهي كثيرة جداً. [ابن عثيمين].



قَالَ تَجَالِي: ﴿فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ [الذاريات: ٢٥].

قيل: إنه يدل على أن تحية الملائكة السلام، كتحية بني آدم، وعلى أن السلام يرد

بمثله. [السيوطي].

## سورة الطور

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (إن الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة، وإن كانوا دونه في العمل؛ ليقربهم عينه، ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ﴾ [الطور: ٢١]، أي: وما نقصناهم.



الدعاء من أرجى الأعمال عند الله تعالى، قال تعالى بعد ذكر أنه وقاهم عذاب السموم: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨]. [ش: صالح المغامسي].



قَالَ تَعَالَى: ﴿فَذَكَرْنَاكَ بِمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ [الطور: ٢٩].

ينبغي أن يستلهم هذا المعنى الدعاء إلى الله والمربون، فلا يثني عزائمهم نعيق الناعقين، ولا تشكيك المبطلين. [ش: سليمان اللاحم].



## سورة النجم

قَالَ تَجَالِي: ﴿فَلَا تُرْكُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [النجم: ٣٢].

لا تمدحوها على سبيل الإعجاب، أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن.

[تفسير الجلالين].





## سورة القمر

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٧].

وهذا اليسر يشمل الألفاظ والمعاني: فأما الألفاظ لأنها في أعلى درجات فصاحة الكلمات وفصاحة التراكيب، أي: فصاحة الكلمات ومجموع انتظامها، بحيث يخف حفظها على الألسنة، وأما المعاني فبوضوحها ووفرتها، وبتولد معان من معان آخر كلما كرر المتدبر تدبره في فهمها. [ابن عاشور].



ردد أبو حنيفة ليلة كاملة قوله تعالى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمْرٌ

﴾ [القمر: ٤٦].



## سورة الرحمن

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣].

والاستفهام فيها للتقرير، لما روى الحاكم عن جابر قال: (قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها، ثم قال: «مالي أراكم سكوتاً؟ للجن كانوا أحسن منكم رداً ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة: ﴿فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، إلا قالوا: ولا بشي من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد»). [تفسير الجلالين].



قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦].

الواجب على العاقل أخذ العدة لرحيله، فإنه لا يعلم متى يفجؤه أمر ربه، ولا يدري متى يستدعى؟ وإني رأيت خلقاً كثيراً غرهم الشباب ونسوا فقد الأقران، وألهاهم طول الأمل. [ابن الجوزي].



قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩].

وهذا إخبار عن غناه عما سواه، وافتقار الخلائق إليه في جميع الأوقات، وأنهم يسألونه بلسان حالهم ومقالمهم، وأنه: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، قيل: من شأنه أن يجيب داعياً، أو يعطي سائلاً، أو يفك عانياً، أو يشفي سقيماً.

وروي عن مجاهد قال: (كل يوم هو يجيب داعياً، ويكشف كرباً، ويجيب مضطراً، ويغفر ذنباً). وقال قتادة: (لا يستغني عنه أهل السموات والأرض، يحيي

حياً، ويميت ميتاً، ويربي صغيراً، ويفك أسيراً، وهو منتهى حاجات الصالحين  
 وصر يخهم، ومنتهى شكواهم). [ابن كثير].



قَالَ تَجَالَى: ﴿ نَبِّزَكَ أَسْمُ رَبِّكَ ذِي الْمَلِكِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٧٨].

فقال (تبارك اسم ربك): ليدل على كثرة الخير والبركة التي تحل بذكر اسمه  
 سبحانه، فكيف بالخير الذي يوجده ويخلقه! فتبارك ربي وكثر خيره وجوده، وهو  
 أكرم من أعطى سبحانه. [هشام الزهيري].



## سورة الواقعة

قَالَ تَجَالِي: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ

جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَنَمْتًا لِلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ [الواقعة: ٧١-٧٣].

(نحن جعلناها تذكرة): أي تذكر النار الكبرى.

(ومتاعاً للمقوين): المسافرين. وقيل: يعني المستمتعين من الناس أجمعين،

وهذا التفسير أعم من غيره، فإن الحاضر والبادي، من غني وفقير، الجميع محتاجون

إليها للطبخ والاصطلاء والإضاءة، وغير ذلك من المنافع. [ابن كثير].



قَالَ تَجَالِي: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الواقعة: ٧٩].

قال ابن تيمية: مذاهب الأئمة الأربعة، أنه لا يمس القرآن إلا طاهر.

وقال ابن القيم: ودلت الآية بإشارتها وإيائها، على أنه لا يدرك معانيه ولا

يفهمه إلا القلوب الطاهرة، وحرام على القلب المتلوث بنجاسة البدع والمخالفات

أن ينال معانيه، وأن يفهمه كما ينبغي.

قال البخاري في هذه الآية: لا يجد طعمه، إلا من آمن به.



## سورة الحديد

قَالَ تَجَالِي: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١١].

فصدر سبحانه الآية بالطف بأنواع الخطاب، وهو الاستفهام المتضمن لمعنى الطلب، وهو أبلغ في الطلب من صيغة الأمر، والمعنى: هل أحد يبذل هذا القرض الحسن فيجازى عليه أضعافاً مضاعفة؟! [ابن القيم].



الصلاة.. نور لصاحبها في قلبه ووجهه، وفي خلقه، وفي قبره، وفي آخرته، وعلى الصراط، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [الحديد: ١٢]، وهذا الفضل والثواب لصلاة: المقيمين لها، والمحافظين عليها، والخاشعين فيها. [عبدالرحمن البراك].



## سورة المجادلة

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبي صلوات الله وسلامته عليه تكلمه، وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١].



لو رمى العبد بكل معصية حجراً في داره، لامتألت داره في مدة يسيرة قريبة من عمره، ولكنه يتساهل في فعل المعاصي والملكان يحفظان عليه ذلك ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ﴾ [المجادلة: ٦].



استعاذ النبي من الحزن؛ لأنه يضعف القلب، ويوهن العزم، ويضر الإرادة، ولا شيء أحب إلى الشيطان من حزن المؤمن، ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [المجادلة: ١٠]. [طريق الهجرتين].



قَالَ تَعَالَى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

قيل في تفسيرها: يرفع الله المؤمن العالم على المؤمن غير العالم، ورفعة الدرجات تدل على الفضل، إذ المراد به كثرة الثواب، وبها ترفع الدرجات، ورفعتها تشمل

المعنوية في الدنيا، بعلو المنزلة وحسن الصيت، والحسية في الآخرة، بعلو المنزلة في الجنة. [ابن حجر].



قَالَ تَجَالِي: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أُنشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١].

قال القاسمي: هذا تعليم منه ﷺ للمؤمنين بالإحسان في أدب المجالس، وذلك بأن يفسح المرء لأخيه ويتنحى توسعة له.

قال الشيخ صالح الشامي: إن هذه الآية الكريمة ترسم الخط العام لأدب المجالس، وما زال المسلمون منذ نزولها يفسح بعضهم لبعض، ويوسع بعضهم لبعض، وعندما يكون القادم من أهل الفضل والعلم، نجد كثيراً من الجالسين يتخلون عن أماكنهم من تلقاء أنفسهم، تقديراً وتوقيراً واحتراماً لأهل الفضل والعلم.

فعلى هذا تربوا في مجتمعهم المسلم، حيث يحترم الصغير الكبير، وينزل الناس منازلهم، في جوٍ عام من سماحة النفوس، والتحابب والتواد، الذي ينشره الإسلام بين أبنائه.

قال ابن عطية: ﴿يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ معناه: في رحمته وجنته.

قال أبو السعود في تفسيره: أي في كل ما تريدون التفسح فيه، من المكان، والرزق، والصدر، والقبر وغيرها.

قال ابن عاشور: وحذف متعلق ﴿يَفْسَحُ اللَّهُ لَكُمْ﴾؛ ليعم كل ما يتطلب الناس الإفراح فيه بحقيقته ومجازة في الدنيا والآخرة، من مكان، أو رزق، أو جنة عرضها السموات والأرض على حسب النيات، وتقديره: الجزاء موكول إلى إرادة الله تعالى. قال ابن عثيمين رحمته: جزاء الموسعين للناس في مجالسهم مثل عملهم، فيفسح ويوسع لهم ما يستصعب عليهم من أمور دينهم ودنياهم، وكذلك قبورهم، وهذا جزاء عظيم على أمر يسير.

وقيل: وجاء لفظ: ﴿يَفْسَحُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ عاماً في كل ما يمكن الفسح فيه، في الرزق، والعلم، والفهم، والصدر، والقبر وغير ذلك.

قال الرازي في [مفاتيح الغيب التفسير الكبير]: دل قوله تعالى: ﴿فَأَفْسَحُوا يَفْسَحُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ على أن كل من وسع على عباد الله أبواب الخير والراحة، وسع الله عليه خيرات الدنيا والآخرة، ولا ينبغي للعاقل أن يقيد الآية بالتفسح والتوسع في المجلس.

[تنبيه: ينبغي الحذر مما في تفسير الرازي من أخطاء في العقيدة].



قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

قد منح الله من بلغ هذه المنزلة في هذه الآية خاصة تسع هبات، وهي:

١- كتب الله في قلوبهم الإيمان.

٢- أيدهم الله ونصرهم.



- ٣- منحهم الجنة.
- ٤- أنها جنان لا جنة واحدة.
- ٥- كتب الله لهم الخلود.
- ٦- رضوان الله عنهم.
- ٧- رضاهم عن الله.
- ٨- كتب الله لهم الفلاح في الدنيا والآخرة.
- ٩- كون الله أضافهم إلى حزبه. [بدر العتيبي].



### الناس قسان:

قسم انحاز إلى الله: وهؤلاء حزب الله الذين قال الله فيهم: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا

إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ [المجادلة: ٢٢].

وقسم انحاز إلى عدو الله إبليس لعنه الله: وهؤلاء حزب الشيطان الذين قال

الله فيهم: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾ [المجادلة: ١٩]، فالأولون الذين هم حزب الله، لا تراهم

يطيعون الشيطان أبداً، ولذلك لا تجدهم يفسدون في الأرض. أما الفريق الثاني:

فهم حزب الشيطان، لا يحصل فساد في الأرض إلا منهم. [الشيخ: عبدالعزيز السلیمان].



## سورة الحشر

يقول تعالى معظماً لأمر القرآن ومبيناً علو قدره، إنه ينبغي أن تخشع له القلوب، وتتصدع عند سماعه، لما فيه من الوعد الحق والوعيد الأكيد: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١]، فإذا كان الجبل في غلظته وقساوته لو فهم القرآن فتدبر ما فيه لخشع وتتصدع من خوف الله عز وجل، فكيف يليق بكم أيها البشر أن لا تلين قلوبكم وتخشع وتتصدع من خشية الله، وقد فهمتم عن الله أمره، وتدبرتم كتابه. [ابن كثير].



## سورة الممتحنة

المؤمن إذا عادى أو كره، كان قريباً إلى الصلة والسلام، راجياً في الصفاء  
والوئام، مؤمناً بأن الله يحول القلوب، يقول تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ  
عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ٧].



## سورة الصف

قَالَ تَجَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥].

في ذلك دلالة على: أن المعصية والسيئة تجر إلى ما هو أعظم وأكبر منها، وأن

الجزاء من جنس العمل. [سليمان اللاحم].



## سورة الجمعة

قَالَ تَجَالِي: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ

كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ [الجمعة: ١٠].

كان عراك بن مالك إذا خرج من المسجد يوم الجمعة قال: (اللهم أجبت دعوتك، وقضيت فريضتك، وانتشرت كما أمرتني، فارزقني من فضلك، وأنت خير الرازقين). [أخرجه ابن أبي حاتم].



## سورة المنافقون

في القرآن علم الأولين والآخرين، وما من شيء إلا ويمكن استخراج منه لمن فهمه الله تعالى، حتى أن بعضهم استنبط عُمر النبي ﷺ ثلاثاً وستين من قوله تعالى في سورة المنافقين: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾ [المنافقون: ١١]، فإنها رأس ثلاث وستين سورة، وعقبها بالتغابن؛ ليظهر التغابن في فقده. [الزركشي].



## سورة التغابن

قَالَ تَجَالِي: ﴿فَتَأْمُرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ [التغابن: ٨].

فإذا علمت أيها المسلم.. أن هذا القرآن العظيم، هو النور الذي أنزله الله ليستضاء به، ويهتدى بهداه في أرضه، فكيف ترضى لبصيرتك أن تعمى عن النور. [الشنقيطي].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١].

قال علقمة: (هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم).



قال أبو العالية: (إن الله قضى على نفسه، أن من آمن به هداه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١]). ومن توكل عليه كفاه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]. ومن أقرضه جازاه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَمْضَاعًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]. ومن استجار من عذابه أجاره، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، والاعتصام الثقة بالله. ومن دعاه أجابه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].



قَالَ تَجَالِي: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤].

قال مجاهد: (يحمل الرجل ولده أو زوجته على قطيعة الرحم أو معصية ربه، فلا يستطيع الرجل مع حبه إلا أن يطيعه).



قَالَ تَجَالِي: ﴿أَتَمَّ أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ فِتْنَةً﴾ [التغابن: ١٥].

بلاء واختبار وشغل عن الآخرة، يقع بسببها الإنسان في العظائم، ومنع الحق، وتناول الحرام، ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [١٥] [التغابن: ١٥]: قال بعضهم: لما ذكر الله العداوة أدخل فيه (من) للتبعيض، فقال: إن من أزواجكم وأولادكم عدوًّا لكم، لأن كلهم ليسوا بأعداء، ولم يذكر (من) في قوله: ﴿أَتَمَّ أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ فِتْنَةً﴾ [الأَنْفَال: ٢٨]؛ لأنها لا تخلو عن الفتنة واشتغال القلب.

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: (لا يقولن أحدكم: اللهم إني أعوذ بك من الفتنة، فإنه ليس منكم أحد يرجع إلى مال وأهل وولد إلا وهو مشتمل على فتنة، ولكن ليقول: اللهم إني أعوذ بك من مضلات الفتن). [تفسير البغوي].



لا بأس أن يستشهد الإنسان بالآية على قضية وقعت، كما يذكر عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلم: أنه كان يخطب، فخرج الحسن والحسين يعثران بثياب لهما، فنزل فأخذهما وقال: «صدق الله: ﴿أَتَمَّ أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ فِتْنَةً﴾ [التغابن: ١٥]»، فالاستشهاد بالآيات على الواقعة إذا كانت مطابقة تماماً، لا بأس به. [ابن عثيمين رحمته الله].





الأموال والأولاد قد تكون شراً وضرراً على الإنسان، في دينه ودنياه وآخرته،  
وقد تكون خيراً: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥].



## سورة الطلاق

ضاق بي أمر أوجب غماً لازماً، فما رأيت طريقاً للخلاص، فعرضت لي هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۚ﴾ [الطلاق: ٢]، فعلمت: أن التقوى سبب للمخرج من كل غم، فما كان إلا أن هممت بتحقيق التقوى، فوجدت المخرج. [ابن الجوزي].



قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۚ﴾ [الطلاق: ٤].

أي: يسهل عليه الصعب من أمره. [الفيروز آبادي].



## سورة التحريم

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ نَبِيُّ الْعَلِيمِ الْخَيْرُ ۝۳﴾ [التحريم: ٣].

العليم بسائر عبادته وضمائر قلوبهم، الخبير بأموورهم الذي لا يخفى عنه شيء،  
خبير بكل ما يعملونه ويكسبونه، من حسن وسيء، حافظ ذلك عليهم ليجازيهم  
على كل ذلك. [ابن جرير الطبري].



قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ

غَلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝۶﴾ [التحريم: ٦].

يقيهم: أن يأمرهم بطاعة الله تعالى، وينهاهم عن معصيته، وأن يقوم عليهم  
بأمر الله يأمرهم به، ويساعدهم عليه، فإذا رأيت لله معصية، ردعتهم عنها،  
وزجرتهم عنها. [فتادة].



## سورة الملك

قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢].

أخلصه وأصوبه، فإن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص إذا كان لله عز وجل، والصواب إذا كان على السنة. [الفضيل بن عياض].



قال تعالى في سورة الملك: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ [الملك: ١٥]، وقال في آل عمران: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

فعند طلب الرزق أمر بالمشي؛ ليدل على أن المطلوب من الدنيا هو تحصيل ما يكفي، وأما في أمر الآخرة: فأمر بالمسارعة؛ إذ المطلوب نيل أعلى الدرجات والمسارعة في الخيرات. [هشام الزهيري].



## سورة القلم

قَالَ تَجَالِي: ﴿فَلَا تُطْعِ الْمُكْذِبِينَ﴾ [القلم: ٨].

فيه فوائد:

منها: أن الأخلاق مكتسبة بالمعاشرة، ففيه تحذير عن اكتساب شيء من أخلاقهم بالمخالطة لهم، فليأخذ حذره، فإنه محتاج إلى مخالطتهم لأجل دعوتهم إلى الله تعالى. [ابن تيمية].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ [القلم: ١٠].

دليل على أن من أكثر الأيمان هان على الرحمن، واتضعت مرتبته عند الناس.

[نكت القرآن].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ﴾ [القلم: ٥١].

هذه الآية تدل على: أن العين حق، فالعاين ينفذ ببصره فيصاب المعيون بالأذى، وهذا الأمر مشاهد، وتدل عليه الآثار والأحاديث، لكن.. يجب على المسلم أن يتوكل على الله، ويتحصن بالأذكار والتعوذات. [عبدالله المعتاز، بتصرف].



## سورة الحاقة

قَالَ تَجَالِي: ﴿الْحَاقَّةُ ١﴾ [الحاقة: ١].

يعني: القيامة، سميت حاقة؛ لأنها حقت فلا كاذبة لها، وقيل: لأن فيها حواق الأمور وحقائقها، ولأن فيها يحق الجزاء على الأعمال، أي: يجب. [البغوي].



## سورة المعارج

قَالَ تَجَالَى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩﴾ [المعارج: ١٩].

قال ابن عباس: (الهلوع: الحريص على ما لا يحل له). [البغوي].



قَالَ تَجَالَى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ الشَّرْجُوعَا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا

۝٢١ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۝٢٢ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۝٢٣﴾ [المعارج: ١٩-٢٣].

وإذا أردت معرفة الهلوع، فهو الذي إذا أصابه الجوع مثلاً أظهر الاستجاعة وأسرع بها، وإذا أصابه الألم أسرع الشكاية وأظهرها، وإذا أصابه القهر أظهر الاستكانة، وباء بها سريعاً، وهذا كله من صغر النفس ودناءتها، والله المستعان. [ابن القيم].



قَالَ تَجَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٣٤﴾ [المعارج: ٣٤].

قال ابن كثير: فافتح الكلام بذكر الصلاة واختتمه بذكرها، فدل على الاعتناء

بها والتنويه بشرفها، ولهذا قال: ﴿ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ۝٣٥﴾ [المعارج: ٣٥]. [فيصل آل مبارك].



## سورة نوح

الاستغفار سبب لغفران الذنوب، ودخول الجنات، ودفع البلاء، وزيادة الأموال والبنين، ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدَّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِيَنَّ وَيَجْعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلَ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ١٠-١٢].



قَالَ تَجَالَى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ [نوح: ١٣-١٤].

أي: خلقاً بعد خلق في بطن الأم، ثم في الرضاع، ثم في سن الطفولة، ثم التمييز، ثم الشباب، ثم إلى آخر ما يصل إليه الخلق.  
قال السعدي: وفي ذكر ابتداء خلقهم تنبيه لهم على المعاد، وأن الذي أنشأهم من العدم، قادر على أن يعيدهم بعد موتهم.





## سورة الجن

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرٌ أُرِيدُ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠].

وفي هذا بيان لأدب الجن؛ إذ أضافوا الخير إلى الله تعالى، والشر حذفوا فاعله تأدباً مع الله. [السعدي].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

أي: لا دعاء عبادة، ولا دعاء مسألة، فإن المساجد التي هي أعظم محال العبادة، مبنية على الإخلاص لله، والخضوع لعظمته، والاستكانة لعزته. [السعدي].



## سورة المزمل

قَالَ تَجَالِي: ﴿إِنَّا سَأَلْنَاكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥].

أي: نوحى إليك هذا القرآن الثقيل، أي: العظيمة معانيه، الجليلة أوصافه، وما كان بهذا الوصف حقيق أن يتهياً له ويرتل، ويتفكر فيما يشتمل عليه. [السعدي].



قال تعالى لنبيه: ﴿قُرْآنًا لَّيْلًا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ٢] ثم ذكر الحكمة في أمره بقيام الليل، فقال: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ [المزمل: ٦] أي: الصلاة فيه بعد النوم، ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ [المزمل: ٦] أي: أقرب إلى حصول مقصود القرآن، يتوطأ عليه القلب واللسان، وتقل الشواغل، ويفهم ما يقول، ويستقيم له أمره. [السعدي].



قَالَ تَجَالِي: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ [المزمل: ٧].

أي: تصرفاً وتغلباً، وإقبالاً وإدباراً، في حوائجك وأشغالك.  
وقيل: ﴿سَبْحًا طَوِيلًا﴾ أي: فراغاً وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك فصل من الليل.



## سورة المدثر

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْبِرُ﴾ [المدثر: ٦].

وقوله ﷺ: «إِنَّ أَمَنَ النَّاسِ عَلِيٌّ فِي صَحْبَتِهِ وَمَالُهُ أَبُو بَكْرٍ»، [رواه البخاري ومسلم]، قال الخطابي: معنى قوله (أمن) أي: أبذل لنفسه، وأعطى لماله، والممن: العطاء من غير استثابة، ومنه قوله تعالى: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ﴾ [ص: ٣٩]، وقوله: ﴿وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْبِرُ﴾ [المدثر: ٦]، أي: لا تعط لتأخذ أكثر مما أعطيت، ولم يرد به المنة، فإنها تُفسد الصنيعة، ولا منة لأحد على رسول الله ﷺ، بل له المنة على جميع الأمة. [ابن رجب].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْبِرُ﴾ [المدثر: ٦].

بل أحسن إلى الناس مهما أمكنك، وانس عندهم إحسانك، ولا تطلب أجره إلا من الله تعالى، واجعل من أحسنت إليه وغيره على حد سواء. [السعدي].



## سورة القيامة

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ [القيامة: ٢].

قال المجاهد: (تندم على ما فات، وتقول: لو فعلت ولو لم أفعل).

قال الحسن: (هي النفس المؤمنة، قال: إن المؤمن والله ما تراه إلا يلوم نفسه، ما أردت بكلامي؟ ما أردت بأكلتي؟. وإن الفاجر يمضي قدماً، لا يحاسب نفسه ولا يعاتبها. [البغوي].



قَالَ تَجَالِي: ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣﴾ [القيامة: ١٣].

أي: يخبر الإنسان في ذلك اليوم بجميع أعماله صغيرها وكبيرها، عظيمها وحقيقها، ما قدمه منها في حياته وما أخره بعد مماته، من سنة حسنة أو سيئة.



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۝٢٢﴾ [القيامة: ٢٢].

من النضارة: أي حسنة بهية، مشرقة مسرورة.

قَالَ تَجَالِي: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٣] أي: تراها عياناً.

كما روى البخاري في صحيحه: «إنكم سترون ربكم عياناً»، وقد ثبتت رؤية المؤمنين لله ﷻ في الدار الآخرة في العرصات وفي روضات الجنات، في الأحاديث الصحاح من طرق متواترة عند أئمة الحديث، وقد أجمع عليه الصحابة والتابعون وسلف هذه الأمة. [ابن كثير، بتصرف يسير].



قَالَ تَجَالَى: ﴿وَالنَّفْتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ﴾ [القيامة: ٢٩].

قال الحسن: (هما ساقاه إذا التفتا في الكفن).

وقال الشعبي: (هما ساقاه إذا التفتا عند الموت).



قَالَ تَجَالَى: ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ [القيامة: ٣٠].

أي: مرجع العباد إلى الله يساقون إليه.



## سورة الإنسان

قَالَ تَجَالِي: ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ

جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾ [الإنسان: ٨-٩].

أما والله ما قالوه بألسنتهم، ولكن علم الله به من قلوبهم، فأثنى عليهم به ليرغب في ذلك راغب. [سعيد بن جبير].



قال تعالى عن نعيم أهل الجنة: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا

﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلَكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ [الإنسان: ١٩-٢٠].

فيها: أن المرء كلما نظر وقلب بصره في الجنة، وجد نعيماً وملكاً كبيراً، فكل أهل الجنة ملوك، فالآخرة ملكها واسع يسع الجميع، ولذا لا حسد فيها ولا حقد، بخلاف الدنيا، فهي ضيقة لا تسع لملك الجميع، ولا يزال ملك الإنسان فيها ينقص، سواء في عمره، أو ماله، أو صحته، أو قوته، أو أهله، فجدير بالعاقل أن يزهد فيها، وأن يتطلع للملك الحقيقي الذي لا يزول. [ياسر برهامي].



## سورة المرسلات

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝١﴾ [المرسلات: ١].

يعني: الرياح أرسلت متتابعة كعرف الفرس. [البغوي].



قَالَ تَجَالِي: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ۝٣٢﴾ [المرسلات: ٣٢].

جهنم ترمي بشرر كالقصر العظيم. [ابن عباس رضي الله عنه].



قَالَ تَجَالِي: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ۝٣٢﴾ [المرسلات: ٣٢].

شرر: هو ما تطاير من النار، ﴿كَالْقَصْرِ ۝٣٢﴾ كل شرره كالقصر في العظم. [جامع

البيان في تفسير القرآن» للحسيني الإيجي الشافعي].



قَالَ تَجَالِي: ﴿فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ۝٥٠﴾ [المرسلات: ٥٠].

أي: بعد القرآن، (يؤمنون) إذا لم يؤمنوا به، مع أنه لا حديث يساويه أو يدانيه،

فلا حديث أحق بالإيمان منه. [«جامع البيان في تفسير القرآن» للحسيني الإيجي الشافعي].



## سورة النبأ

قَالَ تَعَالَى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبأ: ١].

أي: عن أي شيء يتساءل هؤلاء المشركون؟ وذلك أن النبي ﷺ لما دعاهم إلى التوحيد وأخبرهم بالبعث بعد الموت، وتلا عليهم القرآن، جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون: ماذا جاء به محمد ﷺ، قال الزجاج: (اللفظ لفظ استفهام، ومعناه التفخيم، كما تقول: أي شيء زيد؟ إذا أعظمت أمره وشأنه). [تفسير البغوي].



ثم ذكر أن تساؤلهم عماذا؟ فقال: ﴿عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ [النبأ: ٢]، قال مجاهد والأكثر: (هو القرآن)، دليله قوله: ﴿قُلْ هُوَ نَبِيُّ عَظِيمٍ﴾ [ص: ٦٧]. وقال قتادة: (هو البعث).





## سورة النازعات

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾

[النازعات: ٤٠-٤١].

إذا أتبت نفسك هواها، وجاريتها في رغباتها، وتمسكت بخريطة الطريق التي خطتها، فستجد أنك في مأزق، يصعب عليك التخلص منه، كشجرة صغيرة تهاونت في قلعها حتى قويت وكبرت جذورها، فصعب اقتلاعها، وهكذا النفس المدللة الأمانة بالسوء التي تعمل ما تأمرنا به من المعاصي، حتى يتمكن (الران) من القلوب، فيصيبنا الهم ويحيط بنا الغم، فهل يا ترى سنحذر من مخططات النفس ووساوس الشيطان، ذلك العدو اللعين الذي يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير. [زيد الربع].



## سورة عبس

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَبْتَنَّا فِيهَا حَبًّا ۝٢٧ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝٢٨ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝٢٩﴾ [عبس: ٢٧-٢٩].

ذكر النخل دون ثمرته وهو التمر، خلافاً للحب والعنب والقضب والزيتون؛ لأن منافع شجر النخل كثيرة، لا تقتصر على ثمره من التمر والرطب والبسر والجمار والنوى، بل إنهم يبنون منها البيوت، ويتخذون الأواني من جذعه، والحصر من سعفه، والحبال من ليفه، ويوقدون من سعفه وجذعه النار، وغير ذلك. [عبدالله المعتاز].



## سورة التكوير

روي عن النبي عليه الصلاة والسلام عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «من أحب أن ينظر في أحوال القيامة، فليقرأ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١]».



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾ [التكوير: ١٢].

سعرت، أي: أوقدت مرة بعد مرة وأحميت، قال قتادة: يسعرها غضب الله وخطايا بني آدم، وهذا يقتضي: أن جهنم إنما سعرت بخطايا بني آدم التي تقتضي غضب الله عليهم، فتزداد جهنم حينئذ تلهباً وتسعراً، أعاذنا الله منها. [ابن رجب، بتصرف].



## سورة الانفطار

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦].

هذا تهديد، لا كما يتوهمه بعض الناس، بل المعنى في هذه الآية: ما غرك يا ابن آدم بربك الكريم - أي: العظيم - حتى أقدمت على معصيته، وقابلته بما لا يليق. قال ابن عمر رضي الله عنهما: (غره والله جهله).



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار: ١٠-١٢].

[١٢].

يعني: وإن لعلكم لملائكة حفظة كراماً، فلا تقابلوهم بالقبائح، فإنهم يكتبون عليكم جميع أعمالكم. [ابن كثير].



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار: ١٠-١٢].

[١٢].

استحيوا من هؤلاء الحافظين الكرام، وأكرمواهم، وأجلوهم أن يروا منكم ما تستحيون أن يراكم عليه من هو مثلكم، والملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، فإذا كان ابن آدم يتأذى ممن يفجر ويعصي بين يديه، وإن كان قد يعمل مثل عمله، فما الظن بأذى الملائكة الكرام الكاتبين، والله المستعان. [ابن القيم].



قَالَ تَجَالَى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [الانفطار: ١٣-١٤].

لا تحسب أن الآية مقصورة على نعيم الآخرة وجحيمها فقط، بل في دورهم أعني: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار، فهؤلاء في نعيم وهؤلاء في جحيم، وهل النعيم إلا نعيم القلب، وهل العذاب إلا عذاب القلب؟! [ابن القيم].



## سورة المطففين

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ

وَزَنُوهُمْ يَحْسِرُونَ ۝٣﴾ [المطففين: ١-٣].

قوله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ (ويل) كلمة زجر وتهديد ووعيد وخسار وهلاك، و(المطففين) جمع مطفف، والتطفيف: البخس والنقص في المكيال والميزان، ولهذا فسره بقوله: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢﴾ أي: إذ اكتالوا لأنفسهم وتقاضوا من الناس ﴿يَسْتَوْفُونَ ۝٢﴾ يأخذون حقهم تاماً وافياً. ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَنُوهُمْ ۝٣﴾ أي: إذا كالوا للناس أو وزنوا لهم، ﴿يَحْسِرُونَ ۝٣﴾ أي: يبخسون الكيل والوزن وينقصونه ويعطون الناس حقهم ناقصاً، فجمعوا بين الشح في طلب حقهم كاملاً بلا مسامحة، والبخل بمنع ما يجب عليهم من إتمام الكيل والوزن لغيرهم، وهذا الوعيد والتهديد يوجب على الإنسان العدل فيما له، وما عليه في الكيل والوزن وغير ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۗ لَا تَكْفُفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۗ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلَّمْتُمْ وَّزِنُوا بِالْقِسْطِ السَّمِيعِ ۗ﴾ [الإسراء: ٣٥]، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۗ﴾ [النساء: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۗ﴾ [الرحمن: ٩].

وهذا المثال الذي ذكره الله ﷻ في الكيل والوزن، هو مثال، فيقاس عليه كل ما أشبهه، فإذا كان هذا الوعيد الشديد والتهديد الأكيد لمن يطففون الكيل والوزن الحسي فيأخذون حقهم وافياً، ويبخسون الناس حقهم في ذلك، فإن بخس الناس حقوقهم في الأمور المعنوية قد يكون أشد من ذلك وأعظم، وهو نوع تطفيف، كاحتقار الناس وتنقصهم والتكبر عليهم، وعدم الإنصاف من النفس، وعدم قبول

الحق عليها، بل ولا قبوله.

فالحذر الحذر من بخرس حقوق الآخرين، حسية كانت أو معنوية، من الوالدين والأولاد والأزواج والإخوة وغيرهم من الأقارب والجيران وسائر الناس، فكم من زوج يقصر في حق زوجته ويطالبه بحقه كاملاً، وكم من قريب يبخرس حق قريبه ويطالبه بحقه كاملاً، وكم من إنسان يدعي الدين والتقوى والزهد والورع، ويهمهم بالتوبة، ويوجه الناس ويدعوهم، لكنه لا ينصف من نفسه، ولا يقول الحق عليها، بل ولا يقبله، يرى القذاة في عين أخيه ولا يرى الجذع في عينه، يكيل بمكيالين، ينتقد الآخرين ولا يقبل أن ينتقد، بل لا يقبل أن ينصح، ولا شك أن هذا ونحوه يدل على مرض القلب وفساده. [سليمان اللاحم، بتصرف].



قَالَ تَجَالِي: ﴿أَلَا يَظُنُّ أَوْلِيَاكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾﴾ [المطففين: ٤-٥].

أي: ما يخاف أولئك من البعث والقيام بين يدي من يعلم السرائر والضمائر في يوم عظيم الهول، كثير الفزع، جليل الخطب.



قَالَ تَجَالِي: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [المطففين: ٦].

أي: يقومون حفاة عراة غرلاً في موقف صعب حرج ضيق ضنك على المجرم، قال الإمام مالك: عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يوم يقوم الناس لرب العالمين، حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه»، [رواه البخاري]، والرشح: هو العرق.



## سورة الانشقاق

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الانشقاق: ٧-٨].

[٨].

قال أبو حازم: (أما المحسن: فكالغائب يقدم على أهله، وأما المسيء: فكالآبق يقدم على مولاه. [تفسير القرطبي].



قَالَ تَعَالَى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾ [الانشقاق: ١٩].

أي: أطواراً متعددة، وأحوالاً متباينة، من النطفة إلى العلقة إلى المضغة إلى نفخ الروح، ثم يكون وليداً وطفلاً ومميزاً، ثم يجري عليه قلم التكليف والأمر والنهي، ثم يموت بعد ذلك ويجازى بأعماله، فهذه الطبقات المختلفة الجارية على العبد، دالة على أن الله وحده هو المعبود الموجد المدبر لعباده بحكمته ورحمته، وأن العبد فقير عاجز تحت تدبير العزيز الرحيم. [عبيد الجابري].





## سورة البروج

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج: ٣].

الشاهد: محمد ﷺ، والمشهود: يوم القيامة. [الحسن بن علي].



قَالَ تَجَالِي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتِنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾

[البروج: ١٠].

أي: أحرقوهم بالنار ليفتنوهم عن دينهم، قال الحسن البصري: (انظروا إلى هذا الكرم والجود، قتلوا أوليائه وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة! فما أعظم فضل الله).



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [البروج: ١٤].

وفي هذا سر لطيف، حيث قرن الودود بالغفور؛ ليدل ذلك على أن أهل الذنوب إذا تابوا إلى الله وأنابوا، غفر لهم ذنوبهم وأحبهم. [السعدي].



## سورة الطارق

قَالَ تَجَالِي: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٣﴾﴾ [الطارق: ١٣]، فصل يفصل بين الحق والباطل، ﴿وَمَا هُوَ

بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾﴾ [الطارق: ١٤] أي: ما هو باللعب والعبث واللغو، بل هو حق كلماته كلها، حق أخباره صدق، وأحكامه عدل، وتلاوته أجر، لو تلاه الإنسان كل أوانه لم يمل منه، وإذا تلاه بتدبر وتفكر، فتح الله عليه من المعاني ما لم يكن عنده من قبل، وهذا شيء مشاهد، لكن الكلام اللغو من كلام الناس، كلما كررته مجتته وكرهته وملته، أما كتاب الله فلا. [ابن عثيمين، بتصرف].



## سورة الأعلى

قَالَ تَجَالِي: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾﴾ [الأعلى: ١٦].

أي: تقدمونها على أمر الآخرة، وتبدونها على ما فيه نفعكم وصلاحكم في معاشكم ومعادكم، ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾﴾ [الأعلى: ١٧] أي: ثواب الله في الدار الآخرة خير من الدنيا وأبقى، فإن الدنيا دانية فانية، والآخرة شريفة باقية، فكيف يؤثر عاقل ما يفنى على ما يبقى، ويهتم بما يزول عنه قريباً، ويترك الاهتمام بدار البقاء والخلد. [ابن كثير].



## سورة الغاشية

قال تعالى عن الجنة: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ (١١) [الغاشية: ١١].

من نعيم أهل الجنة: أنهم لا يسمعون فيها قولاً باطلاً.

ويستفاد من ذلك: أن اللغو والكلام الباطل، من كذب، وغيبة، ونميمة، وسخرية، هو من أسباب الهم والغم، جالب للأفكار والأكدار، أما من هداهم الله إلى الطيب من القول، فهم في نعيم في دنياهم، وسيكون ذلك سبب في دخولهم الجنة دار النعيم المقيم. [زيد الربع].



قَالَ تَجَالِي: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ [الغاشية: ٢١-٢٢].

مهمة الرسل.. ومنهم محمد ﷺ سيدهم وأفضلهم، هي التذكير، وتبليغ الدعوة فقط، وهكذا مهمة الدعوة إلى الله والمصلحين والمربين، أما هداية القلوب، فهي بيد علام الغيوب. [سليمان اللاحم].



## سورة الفجر

قَالَ تَجَالِي: ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ۝٥﴾ [الفجر: ٥].

سمي العقل حجراً؛ لأنه يمنع الإنسان من تعاطي ما لا يليق به من الأفعال والأقوال. [ابن كثير].



قَالَ تَجَالِي: ﴿ إِرْمِ ذَاتَ الْعِمَادِ ۝٧﴾ أَلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبَلَدِ ۝٨﴾ [الفجر: ٧-٨].

مع أن الذي صنعها الآدمي، وهذا دليل على أن الآدمي قد يوصف بالخلق فيقال: خلق كذا، لكن الخلق الذي ينسب للمخلوق ليس هو الخلق المنسوب إلى الله، فما نسب إلى الله هو إيجاد بعد عدم، وتحويل وتغيير، أما الخلق المنسوب لغير الله، فهو مجرد تحويل وتغيير، ومثال ذلك: هذا الباب من خشب، والذي خلق الخشب الله، ولا يمكن للبشر أن يخلقوه، لكن البشر يستطيع أن يحول جذوع وأغصان الخشب إلى أبواب وإلى كراسي، وما أشبه ذلك. [ابن عثيمين].



ظن كثير من الناس، أن إنعام الله على العبد بصنوف النعم من أموال وبنين، دليل على رضاه عنه وإكرامه له، والقرآن الكريم يرد هذا الظن ويخطئ هذا الفهم: ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ۝١٦﴾ كَلَّا﴾ [الفجر: ١٥-١٧]. [زيد الربيع].



الحياة الحقيقية.. هي حياة الآخرة، والدليل قوله تعالى: ﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي

﴿٢٤﴾ [الفجر: ٢٤]، فالدنيا ليست بشيء، الحياة الحقيقية حياة الآخرة، والذي يعمل

للآخرة يحيا حياة طيبة في الدنيا، فالمؤمن العامل للصالحات، هو الذي كسب

الحياتين: حياة الدنيا وحياة الآخرة، والكافر هو الذي خسر الدنيا والآخرة، ﴿قُلْ إِنَّ

الْخٰسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ أَلَا ذٰلِكَ هُوَ الْخٰسِرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ [الزمر: ١٥]. [ابن

عثيمين].



خرَجَ أبونعيم بإسناده عن الحسن، في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ

﴿٢٧﴾ [الفجر: ٢٧]، قال: النفس المؤمنة اطمأنت إلى الله واطمأن إليها، وأحبت لقاء الله

وأحب لقاءها، ورضيت عن الله ورضي عنها، فأمر بقبض روحها فغفر لها وأدخلها

الجنة، وجعلها من عباده الصالحين.



## سورة البلد

قَالَ تَجَالِي: ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝١﴾ [البلد: ١].

والمراد بـ(البلد) مكة أم القرى، أقسم الله ﷻ بها لشرفها وعظمتها، فهي أحب أرض الله إلى الله ﷻ، كما قال ﷺ: «والله إنك خير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني خرجت منك ما خرجت».



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝٢﴾ [البلد: ٢].

أي: حال كونك حالاً فيه، أي: ساكناً محلاً غير محرم؛ لأن حلول النبي ﷺ بهذا البلد يزيده شرفاً إلى شرفه. [سليمان اللاحم].



قَالَ تَجَالِي: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ۝٤﴾ [البلد: ٤].

أي: في نصب وتعب لا يفارقانه منذ تخلقه في بطن أمه إلى وفاته، بانقضاء عمره، ثم يكابد شدائد الآخرة، إلى أن يقر قراره، وينتهي تطوافه، باستقراره في الجنة حيث يستريح نهائياً، أو في النار فيعذب ويتعب أبداً. [أبو بكر الجزائري].



قَالَ تَجَالِي: ﴿فَلَا أَقْنَمُ الْعَقَبَةَ ۝١١﴾ [البلد: ١١].

قال ابن جرير: حدثني عمر بن إسماعيل بن مجالد، حدثنا عبد الله بن إدريس، عن أبيه، عن أبي عطية، عن ابن عمر رضي الله عنهما، في قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْنَمُ﴾ أي: دخل

﴿الْعَقَبَةُ ١١﴾ قال: جبل في جهنم، وقال كعب الأحبار: ﴿فَلَا أَقْنَحِمُ الْعَقَبَةَ ١١﴾ هو: سبعون درجة في جهنم، وقال الحسن البصري: ﴿فَلَا أَقْنَحِمُ الْعَقَبَةَ ١١﴾ قال عقبة: في جهنم. وقال قتادة: إنها عقبة قحمة شديدة فاقتحموها. [ابن كثير].



قَالَ تَجَالِي: ﴿فَلَا أَقْنَحِمُ الْعَقَبَةَ ١١﴾ وَمَا أَدْرَنَكَ مَا الْعَقَبَةُ ١٢ فَكُ رَقَبَةً ١٣ أَوْ إِطْعَمُ فِي يَوْمِ ذِي مَسْغَبَةٍ ١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ١٥ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ وَتَوَّصُوا بِالْمَرْحَمَةِ ١٧﴾ [البلد: ١١-١٧].

بهذه الأمور الأربعة تقتحم العقبة وتجتاز، فينجوا صاحبها من النار، وهي:

- ١- (فك رقبة)، وقد ورد: «من أعتق رقبة مؤمنة، فهي فداؤه من النار».
- ٢- (إطعام في يوم ذي مسغبة)، أي: مجاعة، (يتيماً ذا مقربة)، أي: قرابة، (أو مسكينا ذا متربة) أي: ذا لصوق بالأرض لحاجته وشدة فقره.
- ٣- إيمان صادق بالله ورسوله.
- ٤- تواصي بالصبر على الحق ولزوم طريقه، وتواصي بالمرحمة مع أهل المال بوصيتهم أن يرحموا الفقراء والمساكين، فيسدوا خلتهم ويقضوا حاجتهم. [أبو بكر الجزائري].



## سورة الشمس

قَالَ تَجَالِي: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا ۝١ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ٩-١٠].

قد نال الظفر والفوز من طهر نفسه من المعاصي، وأصلحها بالأعمال الصالحة، وقد خسر وفاته الفوز، من دس نفسه فأخفاها وأخملها بفعل المعاصي وترك الطاعات. [مساعد الطيار].



قَالَ تَجَالِي: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا ۝١ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ٩-١٠].

والفاجر أبداً: خفي المكان زمن المروءة، غامض الشخص، ناكس الرأس، فكأن المتصف بارتكاب الفواحش دس نفسه وقمعها، ومصطنع المعروف شهر نفسه ورفعها. [ابن القيم].





## سورة الليل

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَإِنَّ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ [الليل: ١٣].

ملكاً وتصرفاً ليس لله فيهما مشارك، فليرغب الراغبون إليه في الطلب،  
ولينقطع رجاؤهم عن المخلوقين. [السعدي].



## سورة الضحى

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ ① ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ ② [الضحى: ١-٢].

وفيهما لم يقل: (فأواك) (فهداك) (فأغنأك)، بل قال: ﴿فَأَوَىٰ﴾ ﴿فَهَدَىٰ﴾ ﴿فَأَغْنَىٰ﴾؛  
لأنه سبحانه هدى رسولنا وهدى الناس به، وآواه وأوى به، وأغناه وأغنى به.  
[ابن عثيمين].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ ④ [الضحى: ٤].

وللدار الآخرة خير لك من هذه الدار، ولهذا كان الرسول ﷺ أزهد الناس في  
الدنيا، وأعظمهم لها إطراحاً، كما هو معلوم بالضرورة من سيرته. [ابن كثير].



## سورة الشرح

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (يريد الأذان، والإقامة، والتشهد، والخطبة على المنابر).  
قال قتادة: (رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيب، ولا متشهد، ولا صاحب صلاة، إلا ينادي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله).  
قال ابن جزري: (أي: نوهنا باسمك، وجعلناه في المشارق والمغرب).  
وفيه يقول حسان:

لم تر أن الله أرسل عبده	برهاناه والله أعلى وأمجّد
أغر عليه للنبوة خاتم	من الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبي مع اسمه	إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله	فذو العرش محمود وهذا محمد

وقيل: (رفع ذكره) بأخذ الميثاق على النبيين، وإلزامهم الإيمان به، والإقرار بفضله، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ، قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [٨١] فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون [٨٢] [آل عمران: ٨١-٨٢].



قَالَ تَجَالِي: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾﴾ [الشرح: ٧-٨].

فيه دليل على أن العبد لا يقدم على العبادة حتى يفرغ باله من المشاغل والملهيات، حتى يستطيع الخشوع والتدبر فيها، وحسن أدائها.



## سورة التين

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَالنِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝٣﴾ [التين: ١-٣].

(والتين والزيتون) هما الثمر المعروف، و(البلد الأمين) مكة، وقد ذكر العلماء: أن الحكمة من تخصيص هذه المواطن في القسم: أنها مواطن الأنبياء، ﴿وَالنِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١﴾ يراد به بلاد الشام، التي بها بيت المقدس التي بعث الله - سبحانه وتعالى - منها عيسى ابن مريم عليه السلام، ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾ هو: الجبل الذي كلم الله - سبحانه وتعالى - عليه نبيه موسى عليه السلام، ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝٣﴾ هو البلد الذي بعث منه محمداً صلى الله عليه وآله خصها بالذكر، وأقسم بها، لأنها مبعث الأنبياء الثلاثة من أولي العزم: عيسى عليه السلام، وموسى عليه السلام، ومحمد صلى الله عليه وآله. [ش: صالح الفوزان].



قَالَ تَجَالِي: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ [التين: ٤].

هذا هو المقسم عليه، وهو أنه تعالى خلق الإنسان في أحسن صورة، وشكل منتصب القامة، سوي الأعضاء حسنها، كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ رَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝٦ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوِّدَكَ فَعَدَّلَكَ ۝٧ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾ [الانفطار: ٦-٨].



قَالَ تَجَالِي: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝٧﴾ [التين: ٧].

أي: ما يكذبك يا ابن آدم بالجزاء في المعاد، ولقد علمت البداية، وعرفت أن من قدر على البداية فهو قادر على الرجعة وإعادة الخلق بطريق الأولى، فأى شيء يملك على التكذيب بالمعاد، وقد عرفت هذا؟! [مختصر ابن كثير] لعل خلوف].

## سورة العلق

أكثر المفسرين على أن هذه أول سورة نزلت من القرآن، وأول ما نزل خمس آيات من أولها، إلى قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٥].



قَالَ تَعَالَى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١].

فأول آية نزلت من القرآن تأمر بالقراءة تعظيماً للعلم، وبياناً لشرفه وفضله، وأشارت إلى أن هذا الدين دين القراءة والعلم، كما قال ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم». [رواه ابن ماجه].

﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ فمن صفات الله الخلق، فلا أحد يخلق أبداً، ولا يستطيع أحد أن يخلق ذرة ولا ذبابة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ [الحج: ٧٣].



قَالَ تَعَالَى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [العلق: ٣] ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ [العلق: ٤-٣].

دل هذا على أن نعمة التعليم أكبر نعمه، وخص من التعليقات الكتابة بالقلم، لما فيها من تخليد العلوم ومصالح الدين والدنيا. [«التسهيل لعلوم التنزيل» لابن جزي الكلبي].



## سورة القدر

قَالَ تَجَالِي: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١].

الصحيح: أن ليلة القدر تشمل المعنيين التاليين: أنها ذات قدر عظيم وشرف كبير، وأنه يقدر فيها ما يكون في تلك السنة من الإحياء والإماتة والأرزاق، وغير ذلك. [ابن عثيمين].



في هذه السورة الكريمة فضائل متعددة ليلية القدر:  
الفضيلة الأولى: أن الله أنزل فيها القرآن الذي به هداية البشر وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

الفضيلة الثانية: ما يدل عليه الاستفهام من التفخيم والتعظيم في قوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ٢].

الفضيلة الثالثة: أنها خير من ألف شهر.

الفضيلة الرابعة: أن الملائكة تنزل فيها، وهم لا ينزلون إلا بالخير والبركة والرحمة.

الفضيلة الخامسة: أنها سلام، لكثرة السلامة فيها من العقاب والعذاب بما يقوم به العبد من طاعة الله عز وجل.

الفضيلة السادسة: أن الله أنزل في فضلها سورة كاملة تتلى إلى يوم القيامة.

ومن فضائل ليلة القدر: ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غُفر له ما تقدم من ذنبه»، فقوله: «إيماناً واحتساباً»، يعني: إيماناً بالله وبما أعد الله من الثواب للقائمين فيها، واحتساباً للأجر وطلب الثواب، وهذا حاصل لمن علم بها ومن لم يعلم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشترط العلم في حصول هذا الأجر. [ابن عثيمين].



## سورة البينة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [البينة: ١] قال: وسأني لك؟ قال: «نعم» فبكى. [رواه البخاري ومسلم].



قَالَ تَجَالِي: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ

﴿١﴾ [البينة: ١].

منفكين: أي منتهين عن كفرهم وشركهم، ومنفصلين عنه.

﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ (١): أي حتى أتتهم الحجة الواضحة، يعني محمد صلى الله عليه وسلم أتاهم بالقرآن، فبين لهم ضلالتهم وجهالتهم، ودعاهم إلى الإسلام والإيمان، فهذه الآية فيما آمن من الفريقين، أي: اليهود والنصارى، والفريق الآخر عبدت الأوثان، أخبر أنهم لم ينتهوا عن الكفر حتى أتاهم الرسول فدعاهم إلى الإيمان فأمنوا، فأنقذهم الله من الجهل والضلالة. [تفسير البغوي].





## سورة الزلزلة

حين يقرأ المؤمن هذه الآية ويتدبرها، ويتأمل فيها، فإنها ترغبه وتدفعه إلى عمل الصالحات، وتنشطه لفعل الخيرات، وترهبه من فعل المنكرات وارتكاب الخطايا والسيئات؛ لأنه يعلم أنه سيجازى على عمله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٨) [الزلزلة: ٧-٨].

[٨]. [خالد العمري].

## سورة العاديات

قَالَ تَجَالَى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: ٦].

يعني: كفور جحود، كما قال ابن عباس وقال الحسن: هو الذي يعد المصائب وينسى النعم، وقال الفضيل بن عياض: (الكنود) الذي أنسته الخصلة الواحدة من الإساءة الخصال الكثيرة من الإحسان، و(الشكور): الذي أنسته الخصلة الواحدة من الإحسان الخصال الكثيرة من الإساءة. [تفسير البغوي].



## سورة القارعة

قسم الله تعالى الناس يوم القيامة في هذه السورة إلى قسمين:

القسم الأول: من ثقلت موازينه وهو الذي رجحت حسناته على سيئاته، فهؤلاء في عيشة راضية في الجنة.

القسم الثاني: من خفت موازينه، وهو الذي رجحت سيئاته على حسناته، أو الذي ليس له حسنه كالكافر، فهو الذي أمه هاوية في نار حامية.



## سورة التكاثر

عن عبدالله بن الشخير قال: أتيت النبي وهو يقرأ: ﴿أَلْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ

﴿١﴾ [التكاثر: ١]، قال: يقول ابن آدم: مالي مالي، قال: وهل لك يا بن آدم من مالك إلا

ما أكلت فأفانيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت. [صحيح مسلم].



## سورة العصر

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١-٣].

أقسم تعالى بالعصر، الذي هو الليل والنهار، محل أفعال العباد وأعمالهم، أن كل إنسان خاسر، والخاسر ضد الربح.

والخسار مراتب متعددة متفاوتة:

قد يكون خسارًا مطلقًا، كحال من خسر الدنيا والآخرة، وفاته النعيم، واستحق الجحيم.

وقد يكون خاسرًا من بعض الوجوه دون بعض، ولهذا عمم الله الخسار لكل إنسان، إلا من اتصف بأربع صفات:

الإيمان بما أمر الله بالإيمان به: ولا يكون الإيمان بدون العلم، فهو فرع عنه لا يتم إلا به.

والعمل الصالح: وهذا شامل لأفعال الخير كلها، الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحق الله وحق عباده، الواجبة والمستحبة.

والتواصي بالحق: الذي هو الإيمان والعمل الصالح، أي: يوصي بعضهم بعضًا بذلك، ويحثه عليه، ويرغبه فيه.

والتواصي بالصبر على طاعة الله: وعن معصية الله، وعلى أقدار الله المؤلمة.

فبالأمريين الأولين، يكمل الإنسان نفسه، وبالأمريين الأخيرين يكمل غيره، وبتكميل الأمور الأربعة، يكون الإنسان قد سلم من الخسار، وفاز بالربح العظيم.

[تفسير السعدي].

## سورة الهمزة

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١].

هلاك ودمار لكل من يحتقر الناس وينتقصهم، ويطعن عليهم، فالهمز هو عيب الناس والطعن بهم بالإشارة والفعل، كأن يخرج لسانه ويحرك يده أو رأسه بإشارات يفهم منها الطعن في شخص معين، واللمز: هو عيب الناس وطعنهم بالقول والكلام.



## سورة الفيل

هذه من النعم التي أمتن الله بها على قريش، فيما صرف عنهم أصحاب الفيل الذين كانوا قد عزموا على هدم الكعبة ومحو أثرها من الوجود، فأبادهم الله، وأرغم أنوفهم، وخيب سعيهم، وأضل عملهم، وردهم بشر خيبة، وكانوا قوماً نصارى، وكان دينهم إذ ذاك أقرب حالاً مما كان عليه قريش من عبادة الأوثان، ولكن كان هذا من باب الإرهاص والتوطئة لمبعث رسول الله ﷺ، فإنه في ذلك العام ولد على أشهر الأقوال، ولسان حال القدر يقول: لم ننصركم - يا معشر قريش - على الحبشة لخيرتكم عليهم، ولكن صيانة للبيت العتيق الذي سنشرفه ونعظمه ونوقره ببعثة النبي الأمي محمد - صلوات الله وسلامه عليه - خاتم الأنبياء، فلما بعثه ﷺ كان فيما يعد به على قريش من نعمته عليهم وفضله، ما رد عنهم من أمر الحبشة، لبقاء أمرهم ومدتهم، فقال: ﴿الَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١].

## سورة قريش

أمر الله قريش بعبادته وتوحيده وطاعة رسوله، وأمتن عليهم بنعمتين عظيمتين، رزقهما الله إياهما ببركة جوارهم لبيت الله، بأن أطعمهم من جوع، وأمنهم من خوف.



## سورة الماعون

قَالَ تَجَالِي: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ [الماعون: ٤-٥].

وليس السهو عنها تركها، وإلا لم يكونوا مصليين، وإنما السهو عن واجبها عن الوقت وعن الحضور والخشوع، فإنه أثبت لهم الصلاة، ووصفهم بالسهو عن وقتها الواجب، أو عن إخلاصها وحضورها الواجب، ولذلك وصفهم بالرياء، ولو كان السهو سهو ترك، لما كان هناك رياء. [ابن القيم].



قَالَ تَجَالِي: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (٧) [الماعون: ٧].

أي: لا أحسنوا عبادة ربهم، ولا أحسنوا إلى خلقه حتى، ولا بإعارة ما ينتفع به ويستعان به، مع بقاء عينه ورجوعه إليهم، فهؤلاء لمنع الزكاة وأنواع القربات أولى وأولى، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (الماعون يعني: متاع البيت). وعن علي: (الماعون: منع الفأس والقدر والدلو). [تفسير ابن كثير].

## سورة الكوثر

قَالَ تَجَالِي: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ۝٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ

الْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر: ١-٣].

تفسير: يقول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ۝١﴾ أي: الخير الكثير، والفضل الغزير، الذي من جملته ما يعطيه الله لنبيه ﷺ يوم القيامة، من النهر الذي يقال له: (الكوثر).

ومن الحوض.. طوله شهر وعرضه شهر، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، آنيته كنجوم السماء كثرتها واستنارتها، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً.

ولما ذكر ممتناً عليه أمر بشكرها، فقال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ۝٢﴾، خص هاتين العبادتين بالذكر، لأنهما من أفضل العبادات وأجل القربات؛ لأن الصلاة تتضمن الخضوع في القلب والجوارح لله، وتنقلها في أنواع العبودية، وفي النحر تقرب إلى الله بأفضل ما عند العبد من النحائر، وإخراج المال الذي جبلت النفوس على محبته والشح به.

﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ أي: مبغضك وذامك ومنتقصك ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾ أي: مقطوع من كل خير، مقطوع من العمل، مقطوع من الذكر.

أما محمد ﷺ، فهو كامل حقاً، الذي له الكمال الحق في حق المخلوق، من رفع الذكر، وكثرة الأنصار والأتباع ﷺ. [السعدي].

ما أجلها من سورة، وأغزر فوائدها على اختصارها، وحقيقة معناها تعلم من آخرها، فإنه ﷺ بتر شائع رسوله من كل خير، فيبتر ذكره وأهله وماله، فيخسر ذلك في الآخرة، ويبتر حياته فلا ينتفع بها، ولا يتزود فيها صالحاً لمعاده، ويبتر قلبه فلا يعي الخير ولا يؤهله لمعرفة ومحبته والإيمان برسله، ويبتر أعماله فلا يستعمله في طاعة، ويبتره من الأنصار فلا يجد له ناصرًا ولا عوناً، ويبتره من جميع القرب والأعمال الصالحة، فلا يذوق لها طعمًا ولا يجد لها حلاوةً، وإن باشرها بظاهره فقلبه شارد عنها، وهذا جزاء من شئنا بعض ما جاء به الرسول ﷺ ورده لأجل هواه أو متبوعة أو شيخه أو أميره أو كبيره. [ابن تيمية].





## سورة الكافرون

عن جابر رضي الله عنه: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بهذه السورة وبـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ

﴿١﴾ [الإخلاص: ١] في ركعتي الطواف..» [رواه مسلم].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بهما في ركعتي الفجر». [رواه

مسلم]. أي: ركعتي سنة الفجر.

هذه السورة سورة البراءة من العمل الذي يعمله المشركون، وهي أمرت

بالإخلاص فيها.

قد استدل أبو عبد الله الشافعي وغيره بهذه الآية الكريمة: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ

﴿٦﴾ [الكافرون: ٦] على أن الكفر ملة واحدة.



## سورة النصر

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يذني ابن عباس، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: إن لنا أبناء مثله، فقال: إنه من حيث تعلم، فسأل عمر ابن عباس عن هذه الآية: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] فقال: أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه إياه، قال عمر: (ما أعلم منها إلا ما تعلم). [رواه البخاري].



قَالَ تَجَالِي: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [١] وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ [النصر: ١-٣].

يجب على كل إنسان الاستعداد للقاء الله عز وجل، والانتقال من هذه الدار الفانية إلى الدار الآخرة الباقية، وأن يزداد في الاستعداد لذلك كلما تقدم به العمر، فيكثر من التسبيح بحمد الله واستغفاره، فإن التسبيح والتحميد والاستغفار ختام الأعمال والأعمار، ولنا في نبينا خير أسوة، فقد كان يكثر من ذلك استجابة لأمر الله عز وجل له في هذه السورة. [سليمان اللاحم، بتصرف].



في هذه السورة إشارة إلى أن أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قرب ودنا، ووجه ذلك: أن عمره عمر فاضل، أقسم الله به، وقد عهد أن الأمور الفاضلة تختم بالاستغفار، كالصلاة والحج وغير ذلك، فأمر الله لرسوله بالحمد والاستغفار في هذه الحال، إشارة إلى أن أجله قد انتهى، فليستعد ويتهيأ للقاء ربه، ويختم عمره بأفضل ما يجده

صلوات الله وسلامه عليه، فكان ﷺ يتأول القرآن، ويقول ذلك في صلاته، يكثُر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي».

[السعدي].



## سورة المسد

كان أبو لهب كثير الأذية لرسول الله ﷺ، والبغض له، والازدراء منه،  
والتنقص منه وبدينه.

قال العلماء: وفي هذه السورة معجزة ظاهرة ودليل واضح على النبوة، فإنه منذ  
نزل قوله تعالى: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ (٣) وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا  
حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾ [المسد: ٣-٥] فأخبر عنها بالشقاء وعدم الإيمان، ولم يقيض لهما أن  
يؤمنوا ولا واحد منهما، لا باطناً ولا ظاهراً، ولا مسراً ولا معلناً، فكان هذا من أقوى  
الأدلة الباهرة الباطنة على النبوة الظاهرة.



## سورة الإخلاص

وهي مكية.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟ قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] تعدل ثلث القرآن». [رواه البخاري ومسلم].

فمن قرأ هذه السورة ثلاثة مرات، فكأنها ختم القرآن الكريم كاملاً.



وروى البخاري: عن أبي سعيد رضي الله عنه، أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] يرددها، فلما أصبح جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك به، وكان الرجل يتقها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده، إنها لتعدل ثلث القرآن: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ١ ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ ٢ ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ٣ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ٤ [الإخلاص: ١-٤]».



قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١].

يعني: هو الواحد الأحد، الذي لا نظير له ولا وزير، ولا نديد ولا شبيه ولا عديل، ولا يطلق هذا اللفظ (أحد) في الإثبات إلا على الله.

﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ٢] هو الذي يصمد إليه الخلائق في حوائجهم

ومسائلهم، وهو الذي قد انتهى سؤدده، وهو الصمد الذي لا جوف له، ولا يأكل ولا يشرب، وهو الباقي بعد خلقه.

﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ﴾ [الإخلاص: ٣] ليس له ولد ولا والد ولا صاحبة.

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] لم يكن له شبيه ولا عدل، وليس

كمثله شيء. [ابن كثير، بتصرف يسير].



قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته في تفسير سورة الإخلاص: عن عبد الله بن حبيب قال: (خرجنا في ليلة ممطرة، فطلبت النبي صلى الله عليه وسلم ليصلي لنا فأدركناه، فقال: قل، فلم أقل شيئاً، قال: قلت: يا رسول الله ما أقول؟! قال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] والمعوذتين حين تسمي وحين تصبح ثلاث مرات، تكفيك كل شيء) قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

والأحد: الذي لا نظير له، والصمد: الذي تصمد الخلائق كلها إليه في جميع الحاجات، وهو الكامل في صفات السؤدد.

فقوله: ﴿أَحَدٍ﴾ نفي النظير والأمثال، وقوله: ﴿الصَّمَدُ﴾ إثبات صفات الكمال، وقوله: ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ﴾ نفي للصاحبة والعيال، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ نفي الشركاء لذي الجلال.

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي في تفسيرها: أي: ﴿قُلْ﴾ قولاً جازماً به، معتقداً له، عارفاً بمعناه، ﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ أي: قد انحصرت فيه الأحدية، فهو الأحد المنفرد بالكمال، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة العليا، والأفعال

المقدسة، الذي لا نظير له ولا مثيل.

﴿ اللَّهُ أَكْمَدُ ﴾ (٢) أي: المقصود في جميع الحوائج. فأهل العالم العلوي والسفلي مفتقرون إليه غاية الافتقار، يسألونه حوائجهم، ويرغبون إليه في مهماتهم؛ لأنه الكامل في أوصافه، العليم الذي قد كمل في علمه، الحليم الذي قد كمل في حلمه، الرحيم الذي كمل في رحمته الذي وسعت رحمته كل شيء، وهكذا سائر أوصافه، ومن كماله أنه: ﴿ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ ﴾ (٣) لكمال غناه، ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ (٤) لا في أسمائه ولا في أوصافه، ولا في أفعاله تبارك وتعالى، فهذه السورة مشتملة على توحيد الأسماء والصفات.



## سورة الفلق

وهي مكية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ١ ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ ٢ ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ ٣ ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ ٤ ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ ٥ ﴿[الفلق: ١-٥].

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته في تفسير سورة الفلق: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ١ ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ ٢ ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ ٣ ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ ٤ ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ ٥.

فمعنى ﴿أَعُوذُ﴾: أعتصم والتجى وأتحرز، وتضمنت هذه الكلمة مستعاضاً به ومستعاضاً منه ومستعيذاً، فأما المستعاض به: فهو الله وحده رب الفلق الذي لا يستعاض إلا به.

وقد أخبر الله عن استعاض بخلقه، أن استعاضته زادتة رهقاً (وهو الطغيان)، فقال: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ ٦ ﴿[الجن: ٦].

و﴿الْفَلَقِ﴾ ١: هو بياض الصبح إذا انفلق من الليل، وهو من أعظم آيات الله الدالة على وحدانيته.

وأما المستعيذ: فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكل من اتبعه إلى يوم القيامة.

وأما المستعاض منه فهو أربعة أنواع:

الأول: قوله: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ ٢، وهذا يعم شرور الأولى والآخرة، وشرور

الدين والدنيا.



الثاني: قوله: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٢﴾ وَالغَاسِقُ: الليل، إِذَا وَقَبَ: أي أظلم ودخل في كل شيء، وهو محل تسلط الأرواح الخبيثة.

الثالث: قوله: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وهذا من شر السحر، فإن النفاثات: السواحر التي يعقدن الخيوط وينفثن على كل عقدة حتى ينعقد ما يردن من السحر، والنفاثات: مؤنث، أي الأرواح والأنفس، لأن تأثير السحر إنما هو من جهة الأنفس الخبيثة.

الرابع: قوله: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾، وهذا يعم إبليس وذريته، لأنهم أعظم الحساد لبني آدم أيضاً. وقوله: ﴿إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ لأن الحاسد إذا أخفى الحسد ولم يعامل أخاه إلا بما يحبه الله، لم يضر المحسود.



قال السعدي في تفسيرها أي: ﴿قُلْ﴾ متعوذاً ﴿أَعُوذُ﴾ أي: أَلجأ وألوذ، وأعتصم ﴿بِرَبِّ أَلْفَلَقِ ﴿١﴾﴾ أي: فالق الحب والنوى، وفالق الإصباح.



﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾﴾ [الفلق: ٢].

وهذا يشمل جميع ما خلق الله، من إنس وجن وحيوانات، فيستعاذ بخالقها، من الشر الذي فيها، ثم خص بعد ما عم، فقال: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾﴾ [الفلق: ٣] أي: من شر ما يكون في الليل، حين يغشى الناس، وتنتشر فيه كثير من الأرواح الشريرة، والحيوانات المؤذية.



قَالَ تَجَالَى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [٤] أي: ومن شر السواحر اللاتي يستعن على سحرهن بالنفث في العقد، التي يعقدنها على السحر.



قَالَ تَجَالَى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [٥] [الفلق: ٥].

والحاسد، هو الذي يجب زوال النعمة عن المحسود، فيسعى في زوالها بما يقدر عليه من الأسباب، فاحتيج إلى الاستعاذة بالله من شره، وإبطال كيده، ويدخل في الحاسد العاين، لأنه لا تصدر العين إلا من حاسد شرير الطبع، خبيث النفس، فهذه السورة تضمنت الاستعاذة من جميع أنواع الشرور، عموماً وخصوصاً. ودلت على أن السحر له حقيقة يخشى من ضرره، ويستعاذ بالله منه ومن أهله.



قَالَ تَجَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [١] [الفلق: ١].

أي: فلق الصبح، قال تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ [الأنعام: ٩٦]، ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [٢] من شر جميع المخلوقات، ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [٣] القمر إذا غاب، ولا شك أن ذلك بالليل والذي تكثر فيه الأخطار وينتشر فيه الأشرار من الجن والإنس، فالعبد يستعيذ بالله من هذه الشرور، ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [٤] السواحر إذا رقين ونفثن في العقد، وفي الأغلب أن السحر يكون من قبل النساء، ولهذا قال الله: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ﴾ وإن كان يوجد سحره من الرجال كذلك، ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [٥] إذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه من تمني زوال النعمة عن غيره والسعي في أذى المحسود معنوياً وحسياً، ومن عدل الله تعالى: أن الحاسد يعيشهماً

وغماً، ويعايش ناراً تحرق فؤاده بسبب حسده، والذي يتضمن اعتراضاً على قدر الله الذي أنعم على هذا المحسود، ثم إنه لن يضر المحسود إلا بشيء قد كتبه الله. قال السمرقندي: يصل الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل حسده إلى المحسود:

أولها: غم لا ينقطع.

وثانيها: مصيبة لا يؤجر عليها.

وثالثها: مذمة لا يحمد عليها.

ورابعها: سخط الرب.

وخامسها: يغلق عنه باب التوفيق.



الأسباب التي يندفع بها شر الحاسد: لخصتها مما قاله ابن القيم:

- ١- التعوذ بالله من شره.
- ٢- تقوى الله عز وجل في فعل أمره وترك نهييه.
- ٣- الصبر على عدوه وحاسده.
- ٤- التوكل على الله.
- ٥- فراق القلب من الاشتغال بالحاسد والفكر فيه، وأن يقصد أن يمحوه من باله كلما خطر له.
- ٦- الإقبال على الله والإخلاص له.
- ٧- تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه.

٨- الصدقة والإحسان، فإن لذلك تأثيراً عجبياً في دفع البلاء ودفع العين والحسد.

٩- وهو من أصعب الأسباب وأشقها على النفس، وهو إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه، فكلما ازداد أذى وشرّاً وبغياً وحسداً ازدادت له إحساناً.

١٠- وهو الجامع لذلك كله، وعليه مدار هذه الأسباب، وهو تجريد التوحيد والترحل بالفكر في الأسباب إلى المسبب العزيز الحكيم، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ١٠٧].



## سورة الناس

وهي مدنية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ [الناس: ١-٦].

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في تفسير سورة الناس: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾. قوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾﴾، فقد تضمنت أيضاً ذكر ثلاثة:

الأول: الاستعاذة وقد تقدمت.

الثاني: المستعاذ به.

الثالث: المستعاذ منه.

فأما المستعاذ به: فهو الله وحده لا شريك له رب الناس الذي رزقهم ودبرهم، وأوصل إليهم مصالحهم ومنع عنهم مضارهم.

﴿مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾﴾ أي: المتصرف فيهم، وهم عبيده ومماليكه، المدبر لهم كما يشاء، الذي له القدرة والسلطان عليهم، فليس لهم ملك يهربون إليه إذا دهمهم أمره، يخفض ويرفع ويصل ويقطع ويعطي ويمنع.

﴿إِلَهُ النَّاسِ﴾ ٢: أي: معبودهم الذي لا معبود لهم غيره، فلا يدعى ولا يرجى ولا يخلق إلا هو، فخلقهم وصورهم، وأنعم عليهم، وحماهم مما يضرهم بربوبيته، وقهرهم وأمرهم ونهاهم، وصرّفهم كما يشاء بملكه، واستعبدهم بالهيبة الجامعة لصفات الكمال كلها.

وأما المستعاذ منه: فهو الوسواس، وهو الخفي الإلقاء في النفس.

وأما الخناس: فهو الذي يخنس ويتأخر ويختفي، وأصل الخنوس: الرجوع إلى الوراء، وهذان وصفان لموصوف محذوف وهو: الشيطان، وذلك أن العبد إذا غفل جثم على قلبه وبذل فيه الوسواس التي هي أصل الشر، فإذا ذكر العبد ربه واستعاذ به خنس.

قال قتادة: (الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب، فإذا ذكر العبد ربه خنس)، ويقال: رأس كراس الحبة يضعه على ثمرة القلب ويمنيه ويحدثه، فإذا ذكر الله خنس، وجاء بناؤه على الفعال الذي يتكرر منه، فإنه كلما ذكر الله انخنس، وإذا غفل عاد.

وقوله: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾: يعني أن الوسواس نوعان: إنس وجن، فإن الوسوسة: الإلقاء الخفي، لكن إلقاء الإنس بواسطة الأذن، والجنى لا يحتاج إليها، ونظير اشتراكها في الوسوسة اشتراكهما في الوحي الشيطاني في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَّهُمْ وَمَا يُفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢].

والله أعلم، والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

قال السعدي في تفسيرها: وهذه السورة مشتملة على الاستعاذة برب الناس ومالكهم وإلههم، من الشيطان الذي هو أصل الشرور كلها ومادتها، الذي من فتنته وشره، أنه يوسوس في صدور الناس، فيحسن لهم الشر، ويريم إياه في صورة حسنة، وينشط إرادتهم لفعله، ويقبح لهم الخير ويثبطهم عنه، ويريم إياه في صورة غير صورته، وهو دائماً بهذه الحال يوسوس ويخنس، أي: يتأخر إذا ذكر العبد ربه واستعان على دفعه.

فينبغي له أن يستعين ويستعيد، ويعتصم بربوبية الله للناس كلهم. وأن الخلق كلهم داخلون تحت الربوبية والملك، فكل دابة هو آخذ بناصيتها. وبألوهيته التي خلقهم لأجلها، فلا تتم لهم إلا بدفع شر عدوهم الذي يريد أن يقتطعهم عنها، ويحول بينهم وبينها، ويريد أن يجعلهم من حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، والوسواس كما يكون من الجن يكون من الإنس، ولهذا قال: ﴿مَنْ أَلْجَأَ الْجِنَّةَ وَالنَّاسَ﴾.



سورة الناس فيها أقسام التوحيد الثلاثة:

- ١- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ (١) فيها توحيد الربوبية.
- ٢- ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ (٢) فيها توحيد الأسماء والصفات.
- ٣- ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ (٣) فيها توحيد الألوهية. [ش: صالح الفوزان].



في سورة الناس الاستعاذة بثلاث من أسماء الله تعالى من شر واحد، وهو شر الشيطان، وذلك لعظم كيده وتسلطه على العبد.

قَالَ تَجَالَى: ﴿الْوَسْوَاسَ الْخَنَّاسِ﴾ [الناس: ٤].

يعني: الشيطان ذا الوسواس الخناس الرجاع، وهو الشيطان جاثم على قلب الإنسان، فإذا ذكر الله خنس، وإذا غفل وسوس. [تفسير البغوي].



قَالَ تَجَالَى: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ [الناس: ٤].

وهو الشيطان الموكل بالإنسان، فإنه ما من أحد من بني آدم إلا له قرين يزين له الفواحش ولا يألوه جهداً في الخبال، والمعصوم من عصم الله. [ابن كثير].



ذكر ابن القيم عشرة أسباب مما دلت عليه الأدلة فيما يعتصم به العبد من الشيطان، ويستدفع به شره ويحترز به منه، أخصها فيما يلي:

- ١- الاستعاذة بالله من الشيطان.
- ٢- قراءة المعوذتين.
- ٣- قراءة آية الكرسي.
- ٤- قراءة سورة البقرة.
- ٥- قراءة آخر آيتين من سورة البقرة.
- ٦- قراءة أول سورة غافر (حم المؤمن) إلى قوله: (إليه المصير)، مع آية الكرسي.
- ٧- قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير، مائة مرة.

- ٨- كثرة ذكر الله عز وجل.
- ٩- الوضوء والصلاة.
- ١٠- الإمساك عن فضول النظر والكلام والطعام ومخالطة الأنام.





## فهرس العناوین

٥	المقدمة .....
٧	مقتطفات قرآنية .....
١٥	سورة الفاتحة .....
٣١	سورة البقرة .....
٤٩	سورة آل عمران .....
٥١	سورة النساء .....
٥٥	سورة المائدة .....
٥٧	سورة الأنعام .....
٥٩	سورة الأعراف .....
٦٦	سورة الأنفال .....
٦٨	سورة التوبة .....
٧١	سورة يونس .....
٧٣	سورة هود .....
٧٥	سورة يوسف .....
٧٩	سورة الرعد .....
٨٠	سورة إبراهيم .....
٨٢	سورة الحجر .....
٨٥	سورة النحل .....
٨٧	سورة الإسراء .....
٨٩	سورة الكهف .....
٩٣	سورة مريم .....
٩٥	سورة طه .....
٩٩	سورة الأنبياء .....
١٠١	سورة الحج .....
١٠٣	سورة المؤمنون .....

١٠٦.....	سورة النور
١٠٨.....	سورة الفرقان
١١٠.....	سورة الشعراء
١١٢.....	سورة النمل
١١٣.....	سورة القصص
١١٦.....	سورة العنكبوت
١١٨.....	سورة الروم
١٢١.....	سورة لقمان
١٢٢.....	سورة السجدة
١٢٣.....	سورة الأحزاب
١٢٧.....	سورة سبأ
١٣١.....	سورة فاطر
١٣٤.....	سورة يس
١٣٦.....	سورة الصافات
١٣٨.....	سورة ص
١٤٠.....	سورة الزمر
١٤٢.....	سورة غافر
١٤٣.....	سورة فصلت
١٤٥.....	سورة الشورى
١٤٧.....	سورة الزخرف
١٤٩.....	سورة الدخان
١٥٠.....	سورة الجاثية
١٥١.....	سورة الاحقاق
١٥٢.....	سورة محمد
١٥٤.....	سورة الفتح
١٥٥.....	سورة الحجرات

١٥٧	سورة ق
١٥٨	سورة الذاريات
١٥٩	سورة الطور
١٦٠	سورة النجم
١٦١	سورة القمر
١٦٢	سورة الرحمن
١٦٤	سورة الواقعة
١٦٥	سورة الحديد
١٦٦	سورة المجادلة
١٧٠	سورة الحشر
١٧١	سورة الممتحنة
١٧٢	سورة الصف
١٧٣	سورة الجمعة
١٧٤	سورة المنافقون
١٧٥	سورة التغابن
١٧٨	سورة الطلاق
١٧٩	سورة التحريم
١٨٠	سورة الملك
١٨١	سورة القلم
١٨٢	سورة الحاقة
١٨٣	سورة المعارج
١٨٤	سورة نوح
١٨٥	سورة الجن
١٨٦	سورة المزمل
١٨٧	سورة المدثر
١٨٨	سورة القيامة

- ١٩٠..... سورة الإنسان
- ١٩١..... سورة المرسلات
- ١٩٢..... سورة النبأ
- ١٩٣..... سورة النازعات
- ١٩٤..... سورة عبس
- ١٩٥..... سورة التكوير
- ١٩٦..... سورة الانفطار
- ١٩٨..... سورة المطففين
- ٢٠٠..... سورة الانشقاق
- ٢٠١..... سورة البروج
- ٢٠٢..... سورة الطارق
- ٢٠٢..... سورة الأعلى
- ٢٠٣..... سورة الغاشية
- ٢٠٤..... سورة الفجر
- ٢٠٦..... سورة البلد
- ٢٠٨..... سورة الشمس
- ٢٠٩..... سورة الليل
- ٢٠٩..... سورة الضحى
- ٢١٠..... سورة الشرح
- ٢١٢..... سورة التين
- ٢١٣..... سورة العلق
- ٢١٤..... سورة القدر
- ٢١٦..... سورة البينة
- ٢١٧..... سورة الزلزلة
- ٢١٨..... سورة العاديات
- ٢١٨..... سورة القارعة

٢١٩	سورة التكاثر
٢٢٠	سورة العصر
٢٢١	سورة الهمزة
٢٢١	سورة الفيل
٢٢٢	سورة قريش
٢٢٢	سورة الماعون
٢٢٣	سورة الكوثر
٢٢٥	سورة الكافرون
٢٢٦	سورة النصر
٢٢٨	سورة المسد
٢٢٩	سورة الإخلاص
٢٣٢	سورة الفلق
٢٣٧	سورة الناس
٢٤١	فهرس العناوين